الصيد بالضواري

الفهد

صفاته. الفهد سبع قوي شرس من فصيلة القطط أو السنانير التي يتبعها أيضاً الأسد والنمر وعناق الأرض والقطط البرية والقطط الأهلية الأليفة. الجمع أفهد وفهود، والأنثى فهدة. ومن أسمائه الكثعم والكشم، والأنثى كشمة. وجرو الفهد يقال له الهوبر، والجروة هبيرة. ظن علماء البيزرة أنه متولد من نوعين. قال أرسطو: إنه متولد من لبؤة ونمر، وأضاف صاحب نهاية الأرب أو من أسد ونمرة؛ وذلك لشبه فيه كبير من النمر. فظنوه أحد أبويه. وهو مرقط الفراء كالنمر، إلا أن رُقَطه متفرقة لا تجتمع في حَلَق كما في النمر، كما أن مخالبه لا ترتد كلية داخل أكمام كما تفعل مخالب النمر، ويميز بينه وبين النمر أن وجه النمر طويل وعينيه زرقاوان، أما وجه الفهد فمستدير وعيناه سوداوان (المعلوف ١٩٣٢: ١٤٩، الباشا ١٩٨٣: ١٤٠).

والحق أنه نوع قائم بذاته من أنواع القطط، أبوه فهد وأمه فهدة.

والفهد قط رشيق كبير الحجم ذو جسم اسطواني، وأرجله طويلة جداً تساعده على العدو بسرعة، ولذلك فهو القط الوحيد من عائلة السنانير الذي يستطيع أن يطارد الغزال ويلحقه. وقد تصل سرعة عَدْوه إلى ١٢٠كم في الساعة، ولكن ذلك لا يستمر إلا لمسافة قصيرة. ويصل طول جسم الفهد البالغ إلى حوالي ١٢٠سم بما فيها الرأس، وطول الذيل حوالي ٦٠سم، وارتفاع الجسم من الأرض عند الكتف حوالي ٩٠سم، ووزنه حوالي ٤٥ كيلوجراماً. لون فرائه شاحب ضارب إلى الصفرة الداكنة أو اللون البني المصفر، تنتشر عليه بقع متقاربة سود اللون، ما عدا الحلق والسطح البطني، فالبقع عليها بيض

الفهد الصياد (الشيتا) أسرع أنواع الحيوانات المفترسة

اللون. ويوجد شريط دمعي ظاهر يمتد من الركن الأمامي للعين إلى أسفل جانبي الخطم، والأذنان سوداوان لكن حوافهما وقاعدتهما سمراء مصفرة، والذيل مبقع داكن في أعلاه، وباهت في أدناه وله قمة بيضاء.

ويتعرف الفهد الصياد على فرائسه عادة بحاستي البصر والسمع. أما حاسة الشم فيه، كما هي الحال في أنواع القطط الأخرى، فلا تستخدم وسيلة للعثور على الفرائس إلا نادراً، لكنها أهم وسيلة للعثور على رفيق الحياة من الجنس الآخر. وتستخدم القطط بوجه عام شواربها وشعيرات الحس الأخرى كأدوات لمس حسية تتحسس بها طريقها أثناء اقتناصها لفرائسها ومطاردتها لها. وتوجد الشوارب في الفهد في ثلاثة مواضع هي الخدود، وأعلى الحواجب، وعلى جانبي الخطم؛ وهي بوجه عام أقل مما هي عليه في أنواع القطط الأخرى لأنه أنشطها نهاراً، ولذلك لا يحتاج إليها ليتحسس طريقه ليلاً كما تفعل القطط الأخرى. كما تمتاز عين الفهد بكونها على درجة عالية من الحساسية لترى في الضوء الخافت أو في الظلام، مع احتفاظها بقدرتها على الرؤية الواضحة في ضوء النهار الباهر. وأحد أنواع التكيف لزيادة حساسية العين للضوء والرؤية هو تغير حجم البؤبؤ صغراً وكبراً، نهاراً وليلاً، ليسمح بإدخال كمية أكبر من الضوء في الظلام. كما تتميز عيون

الفهد، شأنه في ذلك شأن أنواع القطط الأخرى، بوجود شريط مستعرض يسمى الشريط البصري يحتوي على تركيز مكثف من الخلايا العصبية المتصلة بالحبل العصبي البصري. ويزيد هذا الشريط البصري من حدة بصر الفهد خلاله حتى يمكنه من رؤية فرائسه جيداً وهي تتحرك على مستوى خط الأفق كله، أي خلال جميع المناطق المفتوحة المستوية الخالية من العوائق. وتصل حدة البصر القصوى لهذا الشريط البصري في عيون الفهد الصياد الذي يقتنص فرائسه عادة في المواطن البيئية المفتوحة الممتدة، مما يمكنه من رؤية فريسته وهي تتحرك في أي منطقة على خط الأفق مهما بعدت عنه.

ويتمتع الفهد الصياد، شأنه في ذلك شأن أنواع القطط الأخرى، بحاسة سمع حادة، وبكونه يسمع الصوت في مدى تردد يتراوح من ٢٠٠ هيرتز إلى ١٠٠ كيلوهيرتز، مقارنة بسمع الإنسان الذي يسمع الصوت في مدى تردد أضيق كثيراً، لا يزيد حده الأعلى عن ٢٠ كيلوهيرتز. ويعني هذا أن الفهد الصياد يسمع الأصوات التي تتردد في مجال الأمواج الصوتية ذوات المدى القصير. ويفيده هذا في أن يسمع أصوات تحركات فرائسه الصغيرة التي تصدر أصواتها في مدى التردد ٥٠ كيلوهيرتز ولا يسمعها الإنسان ويسمعها الفهد وغيره من أنواع القطط الأخرى. ويساعده على السماع أيضاً صيوان أذن خارجية كبير الحجم يساعد على تجميع الصوت، خاصة في البيئات الصحراوية المفتوحة، حتى يسمع الأصوات الضعيفة التي تصدر عن الفرائس في مثل هذه البيئات التي يسود فيها الهواء الساخن الذي يمتص الصوت.

ويتميز الفهد الصياد عن غيره من أنواع القطط الأخرى بأن له مجاري أنفية كبيرة جداً. ولا يعني ذلك أن حاسة الشم لديه أقوى مما هي لدى أنواع القطط الأخرى، وإنما لذلك علاقة كبيرة بطريقة الصيد التي يتبعها الفهد في الإمساك بفرائسه، إذ إنه ينطلق عادة كالسهم وراءها حتى يلحق بها، ثم يقبض بفمه على حلقها، ويخنقها بأن يسد القصبة الهوائية لها لفترة من الوقت حتى تختنق. ولذلك يحتاج الفهد إلى إدخال كمية كبيرة من الهواء بسرعة إلى رئتيه ليختزنها فيها حتى تساعده على أن يستعيد تنفسه بعد هذه الهجمة الشرسة السريعة. وتيسر المجاري الأنفية الكبيرة عملية دخول الهواء إلى رئتي الفهد بسرعة حتى تسهل له عملية التنفس أثناء انتظاره موت فريسته التي يقبض بقوة على حلقها.

ولما كان الفهد يحتاج إلى أن يعدو بسرعة هائلة حتى يتمكن من اللحاق بفريسته، فقد تكيف جسمه مع ذلك، كما تكيفت أجسام أنواع القطط الأخرى أيضاً، وذلك بزيادة مرونة عموده الفقري زيادة تسمح له بإطالته أثناء العدو. ويصل هذا التكيف إلى أقصاه في الفهد الصياد الذي يمكنه أن يطيل مسافة خطوته أثناء الجري بمقدار ١١٪، عن طريق إطالة عموده الفقري ليصل طول خطوته إلى ٩,٦م عند جريه بسرعة ٥٦كم في الساعة. ويساهم في ذلك تكيف عظمة لوح الكتف في الطرفين الأماميين والعضلة المتصلة بها التي تحركها، إذ تساهم بمقدار ٢٪ في زيادة طول خطوة الفهد الصياد، أي بمقدار ١٢سم عند سرعة ٥٦كم في الساعة.

ويساعد الفهد الصياد على سرعة عدوه حقيقة أن مخالبه، على عكس أنواع القطط الأخرى، لا ترتد إلا قليلا ولا يوجد لها أكمام ترتد داخلها مثل القطط الأخرى، وبذلك يتمكن الفهد من استخدام مخالبه كأشواك تثبته في الأرض أثناء عدوه خلف فرائسه. لذلك فسرعان ما تبلى مخالب الفهد وتفقد حدتها، كما هي الحال في مخالب الكلب.

ويختلف الفهد الصياد أيضاً عن غيره من أنواع القطط الأخرى في أن الوسائد التي تبطن أقدامه صلبة وليست لينة، كما أن لها حوافَّ تساعده على العدو السريع في الأرض الصلبة لملاحقة الفريسة. ولذلك نجد أن الفهد الصياد أسرع أنواع الحيوانات المفترسة على الإطلاق، ولو أن ذلك لمسافات قصيرة عادة. فقد تكيف جسمه عدة تكيفات تمكنه من الوصول إلى سرعة ١١٠كم في الساعة لمسافة عدة مئات من الأمتار تقل عن ٥٠٠م. هذه التكيفات هي الأرجل الطويلة، والعمود الفقري المرن الذي يمدّ الخطوة أثناء الجري، والمخالب التي لا ترتد فتعمل كأشواك تثبت الفهد على الأرض أثناء العدو على أرض صلبة، ومجاري الأنف الكبيرة الواسعة التي تكفل إمداده بكمية الهواء التي تكفي لمقابلة المجهود المبذول في العدو وخنق الفريسة؛ وكبر حجم اليد في الطرف الأمامي يمكنه من جذب الفريسة وطرحها أرضاً، إلى جانب طول ذيله الذي يحفظ عليه توازن جسمه أثناء العدو. كل هذه التكيفات مجتمعة تجعل الفهد الصياد أقرب إلى كلاب الصيد، منه إلى أنواع القطط الأخرى.

ويعتبر الفهد الصياد أكفأ أنواع القطط في قدرته على صيد الفرائس، ولذلك فنادراً ما يضطر إلى اللجوء إلى أكل

الجيف، على نقيض من الأسد الذي يتكرر أكله لها. ولا يلجأ الفهد إلى أكل الجيف إلا إذا لم يجد صيداً يأكله. وفي هذه الحالة قد يلجأ إلى أكل بقايا فريسة سبق له أن افترسها واختزن باقيها لمثل هذه الظروف الطارئة. ولما كان يعتبر الحيوان الرياضي بين أنواع القطط، فإنه يفضل في اقتناص فرائسه استخدام طريقة المطاردة. فلما ينتقي فريسته يبدأ في مطاردتها عندما تكون على مسافة منه تتراوح من ٥٠ إلى ٥٠٠م، ثم ينطلق خلفها يلاحقها بسرعة كبيرة دون أي محاولة منه للتخفي. وعندما يقترب منها فإنه يدفعها بكلتا كفيه الكبيرتين دفعة قوية تكفي لطرحها أرضاً، كما يستخدم مخالبه في خدش جانبها ليجرحها ويسقطها أرضاً.

ويحدد طول المسافة التي يبدأ منها الفهد الصياد ملاحقة فريسته قدرته على الاحتفاظ بدرجة حرارة جسمه تحت مستوى الدرجة المميتة له. فقد وجد العلماء أن الفهد يختزن الحرارة التي تنطلق في جسمه أثناء عدوه خلف فريسته ولا يستطيع التخلص منها أولاً بأول، مما يتسبب عنه رفع درجة حرارة جسمه أثناء عدوه لملاحقة الفريسة. وتقدر المسافة التي يمكن للفهد أن يقطعها عدواً وراء فريسته، قبل أن ترتفع درجة حرارة جسمه إلى الدرجة المميتة له، بحوالي ٥٠٠م، فإذا زاد عليها ارتفعت درجة حرارة جسمه إلى الدرجة المميتة ومات لتوه. وقد أظهرت الدراسات أن الفهد عادة يطارد فريسته لمسافة تتراوح من ٣٠٠ إلى ٤٠٠م فقط بحيث يحتفظ لنفسه بحد كافٍ قبل ارتفاع درجة حرارة جسمه إلى درجة الحرارة القاتلة له. وتتحدد المسافة التي يبدأ عندها الفهد في مطاردة فريسته بقدرتها على العدو وسرعتها. فقد أثبتت الدراسات أن الفهد يبدأ في مطاردة الظباء القوية البالغة من مسافة ٨٠ إلى ٩٠م، بينما يطارد الظباء الصغيرة الضعيفة من مسافة يبلغ متوسطها ١٩٠م، وربما يبدأ مطاردتها من مسافات أكبر كثيراً.

ويقتل فريسته عن طريق عضها في حلقها وخَنْقها. وبعد موت الفريسة، فإنه يستطلع المنطقة حوله للتأكد من أن الفريسة لم تجتذب حيوانات مفترسة أو كائنات أخرى. وبعد التأكد من ذلك فإنه إما أن يأكلها في نفس المكان، إذا كانت صغيرة الحجم، أو يقوم بسحبها إلى حيث يمكنه الاختفاء بها عن أعين المفترسات الأخرى ويأكلها. وقد يسحبها لمسافة ٨٧م قبل أن يبدأ في أكلها. ويبدأ أكل فريسته من فخذها ويعتمد على

شواربه وشعيرات حسه في الظلام لتحديد اتجاه شعر فـرائها والتعرف على المـكان الذي يبدأ مـنه الأكل، وينزع الفراء أو الريش قبـل أن يبدأ في الأكل حتى لا يضايقه. ويحتضـن الفهد فريسته بيديه أثناء أكلها، شأنه في ذلك شأن غيره من القطـط الكبيرة الحـجم. ويأكل الفهـد الصياد، مثل القطط الأخرى، على أحد جانبـي الفك فقـط ويتبادل الأكل بـين الجانبين، ولـذلك فإنه يميل برأسـه إلى ناحية جانب الفك المستخدم في الأكل. وربما تنسر القطط الكبيرة اللحـم وتمزقه بقواطـعها بأن تمـسك الفريـسة بيديـها الأماميتين وتقضمها وتدفع بـرأسها إلى الخلف لتساعدها على نسر اللحم منها.

وعندما يكون حجم الفريسة كبيراً، بحيث لا يمكن للفهد أن يأتي عليها في وجبة واحدة، فإنه عادة يخبئ باقيها في مكـان قريب يـعرفه ويـغطيـها بأوراق الأشجـار المتـساقـطة أو الأعـشاب أو التراب، ليعـود إليها ويأكلها فـي وجبة أخرى إذا اضطر لـذلك. ويعتبر الفـهد هو الاستثناء الوحيد من بين أنواع القطط الذي لا يلجأ إلى الترمم وأكل الجيف إلا إذا اضطرته الظروف، وذلك لشدة براعته وكفاءته فـي الصيد وقدرته علـى تأمين فرائسه ما دامت متوافرة في البيئة المحيطة، وذلك رغم أن أنواع المفترسات الأخرى تسرق فرائسه وتسلبها منه، فقد تستولي الأسود عـلى مـا يزيـد عن ١٠٪ مـن

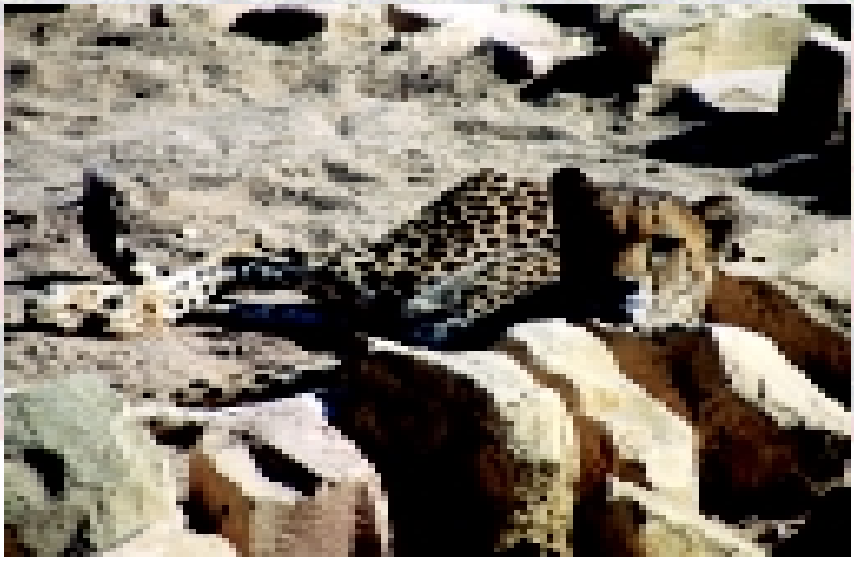

الفهد الصياد

الفرائس التي يقتنصها الفهد. وتتراوح النسبة المئوية لنجاح الفهد في اقتناص الفرائس التي يحاول صيدها من ٤٩ إلى ٧٠٪ للغزلان، وحوالي ٨٦٪ للأرانب البرية. وهي نسب أعلى كثيراً مما هي عليه لأنواع القطط الأخرى. وأكثر منافسي الفهد من المفترسات الأخرى التي تسرق فرائسه الأسد والضبع. وأكثر أنواع الفرائس التي يتعذى عليها الفهد أنواع الظباء السائدة في بيئته. وقد يفترس صغار حُمر الوحش (الفرا) والخنزير البري وغيرها. وجميع فرائسه تكون عادة من الصغار التي في صحة جيدة، إذ لا يلجأ عادة إلى اقتناص الحيوانات المريضة.

مواطنه. كان الفهد الصياد نتشراً في مناطق الحشائش المفتوحة، الممتدة من أواسط الهند عبر جنوبي غرب آسيا، وشبه الجزيرة العربية إلى أفريقيا، حيث تتوافر البيئات المفتوحة الممتدة المناسبة لمعيشته. وقد انقرض ما يصنف تحت النوع الأسيوي من معظم نطاق انتشاره السابق، إلا أنه ما زالت منه أعداد قليلة جداً تعيش في إيران وفي بلوخستان. كذلك تدنت أعداده جداً في مواطنه الأفريقية، حيث لم تبق منه أعداد ملحوظة سوى في شرق وجنوب أفريقيا تمكنت من التصدي للضغوط البشرية الواقعة عليها حتى الآن. وتتلخص هذه الضغوط في القتل، وفقد المَوَاطن الطبيعية، وفقد الفرائس التي يتغذى عليها مثل الظباء.

وإلى جانب السلالة الأسيوية، هناك ست سلالات من الفهد الصياد في أفريقيا. وحدث أن اكتشف عام ١٩٢٧ ما اعتقد حينذاك أنه نوع جديد أطلق عليه الفهد الملكي يتميز بوجود بقع سود على فرائه، بدلاً من الحلقات المعروفة على فراء الفهد. إلا أن الدراسات الحديثة أثبتت أن هذا التلوين غير العادي للفراء ناتج عن حدوث طفرة وراثية في أحد الجينات المتنحية.

وتقدر متوسط مساحة المنطقة التي يتجول فيها الفهد الصياد خلال عام من ١٢ إلى ٣٦كم٢ للذكر، ومن ٦٠ إلى ٨٠كم٢ للأنثى، وذلك في المتنزهات الوطنية في أفريقيا، إذ لم تدرس في البرية. وبعض الذكور تتخذ لنفهسا منطقة سيادة تمنع غيرها من الذكور من دخولها، وبعضها لا يتخذ له منطقة سيادة، ويتجول بحرية في مناطق أوسع. وتتخذ الإناث لنفسها مناطق نشاط، وليست مناطق سيادة، تحددها برش البول على حدودها وعلى التضاريس الواضحة فيها، وبذلك تتجنب الإناث الأخرى الدخول إليها.

سلوكه وتزاوجه. يعتبر ذكر الفهد من بين أنواع القطط الاجتماعية التي تتعايش معاً في جماعات، ولها سلوك اجتماعي متطـور. وهذه الأنواع هي ذكور الفـهد والأسد والقطط المنزلية. أما أنواع القطط الأخرى فتعيـش منفردة وتلتقي ذكورهـا مع إناثـها خلال موسـم التزاوج فقـط. وعلى حـين تعيش إنـاث الفهد وحـيدة منـفردة، فـإن الذكور تـعيش مـعاً فـي مجموعـات من إثنين إلى أربعة، داخل مناطق سيـادة صغيرة. هذه المجموعات عبارة عن تحالفات تشترك أفرادها في الدفاع عن منطقة سيادتـها بشراسة ضد الذكور الأخرى، وقد تقتلها إذا لم تتراجع وتخرج من منطقة السيادة. وتـشغل هذه الذكور مناطق سيادتها معظم العام ولا تتركها إلا حينما تخلو من الفرائس أو عـند تحركها للبحث عن الماء في أوقات الجفاف. وكلَّما زاد عدد الذكور المتحالفة مـعاً في منطقة سيادة طال بقاؤها داخلها. فالذكر الذي يعيش منفرداً قد يبقـى في منطقة سيادته لمدة ٤ شـهور فقـط من العـام. ويبقـى الذكران معاً لمـدة تزيد على ٧ أشهر في المتوسط. وتبقى الذكور الثلاثة المتـحالفة معاً في منطقة سيادتها لمدة ٢٢ شهراً.

وبوجه عام لا يكون للذكور المتحالفة فرصة أكبر من فرصة غيرها من الذكور في لقـاء الإناث والتزاوج معهـا. لكن التحالف يـؤدي في الغالب إلى تحسين الحالة الصحية للذكور المتحالفة. ويزيد متوسط وزن الذكر الذي يعيش في تحالف بمقدار ١٠كـجم عن وزن الذكـر الذي يعيش منفرداً، كما أنه يُعمَّر أيضاً لفترة أطول. وتحتفظ الفهود بمنطقة سيادتها ما دامت الفـرائس موجودة فيـها. أما إذا خلت المنطـقة من الفرائس فإنها تـتخذ لنفسها منطقة سيادة أخرى بديلة.

عندما يتلاقى الـذكر مع الأنثى في موسم التـزاوج وتكون الأنثى مستـعدة للتزاوج، أي في بداية دورتها النزوية، فإنه تتم بينهما فترة مغـازلة طويلة تثيره الأنثى خلالها لكنها تتمنع عليه وتقاوم محاولاته. ويحدث خلال فترة المغازلة اتصالات بصرية وصوتية مكثفة بين الذكر والأنثى. وهي اتـصالات ضرورية يتم خلالها تأكد كل منهمـا من حسن نوايا الآخر تجاهه ورغبـته في التزاوج معه. وتمر عملية التزاوج بثلاث مراحل. في المرحلـة الأولى، التي تحـدث قبل بدء الدورة النزوية للأنثى، يفرز مهبل الأنثى إفرازات قد تكون غير مرئية، لكن يشمها الذكر، وتُصدر أصوات همهمة تنبه الذكر إلى أنها في طَريقها إلى أن تصبح مستعدة للتزاوج وتتقلب أمامه في إغراء. ويقوم

الذكر خلال تلك المرحلة بشم مهبل الإنثى ويُصدر أصوات همهمة أيضاً مستجيباً لدعوة الأنثى ومبلغاً إياها بنيته في التزاوج. ويحدث له خلال تلك الفترة انتصاب وقذف. ويبدأ الذكر بعمل كومة من التراب أو الأعشاب ليختفيا وراءها أثناء عملية التزاوج. وخلال هذه المرحلة لا تكون الأنثى مستعدة للتزاوج، وتضرب الذكر الذي يحاول ذلك معها بعنف، ويحاول الذكر، خلال تلك الفترة، التودد إلى الأنثى وكسب رضاها، ويصارع الذكور الأخرى التي تقترب منها ويبعدها عنها. وفي المرحلة الثانية، وهي مرحلة دخول الأنثى في دورتها النزوية، تصبح الأنثى في حالة استعداد للتزاوج وترفع ذيلها جانبياً، ويصل الصراع عليها بين الذكور في هذه المرحلة إلى أقصاه، ويحاول الذكر أن يعتلي ظهر الأنثى، ويتكرر بينهما اللقاء عدة مرات. وفي المرحلة الأخيرة، وهي المرحلة التي تنتهي فيها الدورة النزوية، تحدث تغيرات هرمونية في الأنثى وتضعف رغبة الذكر فيها، ويخف العدوان بين الذكور، وينتهي التزاوج.

ومن المعروف أن معظم الأنواع لا تقوم إناثها بالتبويض إلا أثناء الجماع، لأن التبويض فيها هو عملية مستحثة وليست تلقائية. إلا أنه ليس من المعروف بَعْدُ ما إذا كانت إناث الفهد تفرز بويضاتها تلقائياً خلال المرحلة الثانية من مراحل دورتها النزوية، أم أن التبويض فيها يتم أيضاً أثناء عملية الجماع. وإذا لم يحدث إخصاب نتيجة التزاوج، فإن الأنثى تمر بدورة نزوية ثانية خلال فترة ١٠ أيام تقريباً يتكرر فيها ما حدث خلال الدورة النزوية الأولى.

ويعتبر الفهد من أقل أنواع القطط في عدد المرات التي ينزو الذكر الأنثى فيها يومياً، إذ يحدث ذلك عادة من ٣ إلى ٥ مرات في اليوم. ويبلغ متوسط طول الدورة النزوية من ٥ إلى ١٤ يوماً تقريباً. وللمقارنة، فإن متوسط عدد مرات النزو للأسد هو ١٠٠ مرة في اليوم، لمدة تتراوح من ٦ إلى ٧ أيام هي طول الدورة النزوية. وقد لوحظ أن الأسد قد ينزو مرة كل ١٥ إلى ٢٠ دقيقة، على مدار الليل والنهار، وقد سجل ١٥٧ جماعاً لأسد واحد، خلال فترة ٥٥ ساعة مع لبؤتين اثنتين.

ويبلغ متوسط مدة الحمل في أنثى الفهد من ٩٠ إلى ٩٥ يوماً، ومتوسط وزن الجرو عند الولادة من ٢٥٠جم إلى ٣٠٠جم. وينمو الجرو في اليوم الواحد بمعدل ٥٠جم. وتتفتح عيناه بعد فترة متوسط طولها ٧ أيام (من ٤ إلى

١١يوماً)، ويستطيع المشي بعد ١٢ يوماً. وتصل الأنثى إلى سن البلوغ في عمر ٢٢ شهراً. ولها ٦ أزواج من الأطباء أو حلمات الرضاعة، وتلد كل مرة من ٣ إلى ٤ جراء.

وتتولى الأنثى أمر إعداد الجحر الذي ستلد فيه، حيث تتعرف على الأماكن المناسبة لذلك داخل المنطقة التي تعيش فيها، وتقوم بدفن بولها وبرازها في التربة، في المنطقة المحيطة بالجحر، حتى لا يستدل على وجودها في المنطقة أحد ذكور الفهود أو المفترسات الأخرى مما يهدد سلامة الجراء.

ومن المعروف أنه من الصعوبة بمكان كبير أن يتكاثر الفهد الصياد تحت الأسر. ومن أسباب ذلك أن الأنثى إذا أقامت مع الذكر بشكل مستمر تولدت بينهما علاقة أخوية ولا تمر بدورة نزوية. ولذلك فإنهما في الطبيعة لا يقيمان معاً أبداً. وتقوم حدائق الحيوان بالفصل بينهما طول العام وإدخالهما معاً فقط لبعض الوقت، مما ينشط من حدوث الدورة النزوية لدى الإناث ويشجع التكاثر. كذلك ثبت من الدراسات أن التنافس بين الذكور ضروري حتى ينجح التكاثر تحت الأسر، إذ يبدو أنه يزيد من قدرة الذكر على إخصاب الأنثى. ويماثل ذلك ما يحدث في الطبيعة، حيث تعيش الإناث فرادى بعيدة عن الذكر معظم العام، بينما تعيش معظم الذكور معاً في تحالف، مما يشجع على حدوث المنافسة بينها عند تلاقيها مع الإناث.

وقد وجد أيضاً أنه حتى عند نجاح التكاثر تحت الأسر في الفهد الصياد، فإن نسبة كبيرة من الجراء تنفق. وذلك بسبب حدوث التربية الذاتية الناتجة عن زواج الأقارب. وقد وجد في الطبيعة أن درجة الاختلاف الوراثي بين الأفراد لا تتعدى من ٢ إلى ٤٪، بينما هي في أنواع القطط الأخرى حوالي ١٠٪. وهناك دلائل كبيرة على أن الأعداد المتبقية من الفهد الصياد في أفريقيا حالياً في طريقها إلى الانقراض بعد وقت يطول أو يقصر، رغم جهود المحافظة التي تبذل للإبقاء عليها.

تدريبه على الصيد. يعدّ الفهد من السباع التي تصاد وتستأنس حتى تصيد لصاحبها. وذكر الدميري أن أول من صاد به هو كسرى أنو شروان، أحد ملوك الطبقة الأخيرة من الفُرْس. ومن خُلُقه أنه يأنس لمن يحسن إليه. وكبار الفهود أقبل للتأديب من صغارها. وأول من صاد به من العرب هو كليب بن وائل، وأول من حمله على الخيل هو يزيد بن

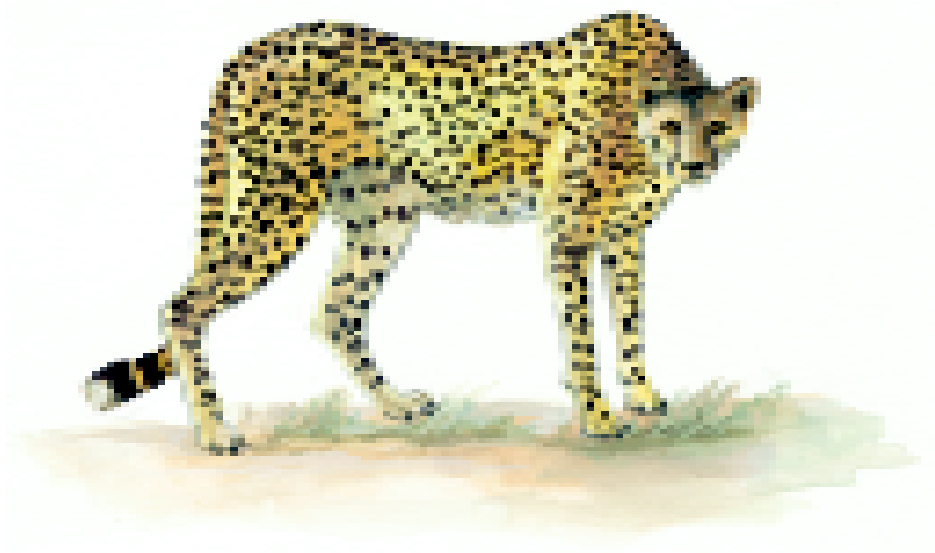

الفهد قابل للترويض والتدريب على الصيد

معاوية بن أبي سفيان، وأكثر من اشتهر باللعب به أبو مسلم الخراساني.

ويصطادونه بضروب من الصيد منها الصوت الحسن، فإنه يصغى إليه إصغاءً شديداً. ومنها كدُّه وإتعابه حتى يحمى ويعيا وينبهر ويحفى، فإذا غطيت عيناه وأُدخل في وعاء وجُعل في بيت ما دام وحشياً، ووضع عنده سراج، ولازمه سائسه ليلاً ونهاراً، ولم يدعه يرى الدنيا، وجعل له مركباً كظهر الدابة يُعوِّده ركوبه ويطعمه على يده، فلا يزال كذلك حتى يتأنس، فإذا ركب مؤخر الدابة فقد صار أليفاً.

وفي طباعه أمور منها كثرة النوم حتى يضرب بنومه المثل فيقال «أنوم من فهد»، وكثرة الحياء حتى إنه لا يُعلم أنه عاظل أنثى بين يدي الإنس. ونقل ابن السندي عن بعض الفهادة أن سائسه إذا أمرر يده عليه اطمأن إليه ومال، فإذا وضع يده على فرجه نفر وعض يده. ومنها الغضب حتى إنه إذا أرسل على صيد فلم يحصله احتد، وإن لم يأخذ سائسه في تسليته قتل نفسه أو كاد. قال صاحب المصايد والمطارد: والمسن من الفهود إذا صيد كان أسرع في الصيد من الجرو الذي يربى ويؤدب. والأنثى أصيد من الذكر، كعامة إناث الجوارح. قال: وليس شيء من الوحش في جرم الفهد إلا والفهد أفضل منه. وصيد الفهد الظباء والوعول على اختلاف أجناسها.

ونورد فيما يلي ما يرويه الباشا عن صيد الفهد. يقول إن صائد الفهود يلتمس أرضاً تكثر فيها، فإذا أبصر واحداً منها تتبعه وجدَّ في طلبه وحرص أشد الحرص على ألا يفقد أثره. ويستمر في تتبعه حتى ينام. فإذا نام أزعجه وحمله على أن ينهض من نومته ويواصل سيره. فيستمر في تتبعه حتى ينام الثانية، فإذا نام أزعجه من منامه وحمله على النهوض والسير. وجعل يتتبعه حتى ينام، فإذا نام الثالثة تركه حتى يغط في نومه غطًّا عميقاً وانطرح على جانبه وظهر أنه تعب التعب الذي يبقيه نائماً، فإنه يغطي وجهه بثوب معه حتى لا يراه الفهد إذا صحا ويسرع الخطى نحو الفهد دون أن يحدث صوتاً، ويسارق الفهد النظر من خلال الثوب ليتأكد من عمق نومه. فإذا تأكد له ذلك أتاه من خلفه واضطجع إلى جانبه وعانق رقبته دون أن يعصرها، وجعل جانبه الأيمن عليها ليمنعه من النهوض. ثم ينزع الثوب عن وجهه ويلقيه على وجه الفهد في هدوء ويغطيه به. ثم يضع فخذه على الفهد ويضغط عليه به لكي لا يمكنه من التحرك إذا صحا. ويأخذ حبلاً قوياً يكون قد أعدَّه مع رفيق له فيجعل أحد طرفيه في عنق الفهد دون أن يؤذيه أو يوقظه، ولا يجعله من الاتساع بحيث يمكن أن يخرج الفهد رأسه منه. ويقوم رفيقه بربط الطرف الآخر من الحبل في شيء قوي ثابت في الأرض، كجذع شجرة، ويأمر رفيقه فيربط كلاً من يدى الفهد ورجليه بحبل آخر. ويكون الربط بعيداً عن أعصابه، إلى الأعلى منها، لكي لا يؤذيها. ومتى أحكم وثاقه دق في الأرض وتدين وشد إليهما حبلي يديه ورجليه. ثم يعمد إلى رأسه فيشد الثوب الذي وضعه عليه بسير قوي، ثم يلبسه في كفيه قفازين من كساء متين ويربطهما عليه ليتقي مخالبه. ويكون الصياد قد استعد بجبن كثير ولحم قد قطَّعه قطعاً صغيرة. ويصبر على الفهد، فإذا رآه قد استيقظ من نومه قدم له بعض الجبن من حيث لا يراه، فهو متى شم رائحته لعقه فوراً. ثم يطعمه قطعاً من اللحم صغيرة على قدر الإبهام يجعلها في فمه، قطعة إثر قطعة. ولا بأس في أن يكشف الصياد في ذلك اليوم عن وجه الفهد، على أن يغطي وجهه هو فلا يراه الفهد أبداً. ويبقى على حاله هذه ثلاثة أيام إلى أن يألف الفهد أكل الطعام من يده. فإذا لاحظه بعد ذلك يخاف من رؤيته، غطَّى وجه الفهد.

ويجتهد الصياد في خلال هذه الأيام في أن يكثر من الحديث حوله ليألف

على الأصوات. ويحسن أن يجتمع حوله ما أمكن من الناس والصياد جالس خلفه، ورجله اليسرى موضوعة على جنبه، ممتدة إلى ما بين رجليه، وقطعة الجبن في يده يلاقي بها فم الفهد كلما رفع رأسه. فإذا مضى عليه خمسة أيام وهو في مكانه خفف عن رقبته بعض ما شد عليها من وثاق، وذلك بأن يحل العقال عن الوتد ليتمكن الفهد من رفع رأسه. فإذا مضى عليه سبعة أيام، قلع الوتد الذي يشد كتفيه ليستطيع رفع صدره. فإذا مضى عليه عشرة أيام اقتلع الوتد الذي يشد رجليه، ثم يقيده بعد ذلك بقيدين أحدهما في قائمتيه الأماميتين، والثاني في قائمتيه الخلفيتين، على ألا يمنعه ذلك من الوقوف والحركة البطيئة. وعلى الصياد أن يستصحب معه الجبن خلال هذه الأيام كلها، وألا يطعمه بعد ذلك إلا وهو قائم. وأن يكثر سهره في الليالي العشر الأولى فلا ينام إلا غراراً، فإن ذلك أسرع بذلته وأدعى لترويضه (الباشا ١٩٨٣: ١٤١-١٤٥)

وهذه الطريقة التي ذكرها الباشا هي طريقة صاحب أنس الملا في وحش الفلا. وهناك طريقة أخرى لتأنيس الفهد، وهي طريقة صاحب البيزرة. تتمثل هذه الطريقة في أن يضع الصائد على الفهد إثر صيده كساءً يستر به وجهه، ويتخذ له كمامة يكمم بها فمه، ويدخله في غرارة، على أن يجعل رأسه خارجها لئلا يموت من ضيق النفس وشدة الحر، ثم ينقله إلى منزله وهو على هذه الحال. فإذا وصل إلى المنزل قدم له الماء، فإن شربه فبها وإلا رشه على رأسه وأكتافه وخواصره. ثم يعد له قلادة فيها مِدْوَر حتى لا تلتوي على عنقه إذا دار، ويكون في القلادة مجر جيد متين. ويضرب له سكة في مكان بارد ويشده فيها إلى آخر النهار. ثم يأخذ ثلاثة أرطال لحم خروف ويقطعه قطعاً صغيرة ويضعها في قصعة الفهد ويحل الكمامة عن فمه ويقف إلى جانبه ويقدم له القصعة، فإذا أقبل يأكل منها أخذ يمسح جسده مادام يتناول طعامه، فذلك أدعى لأنسه. فإذا أقبل الليل أدخله للبيت في رفق ووضع له قنديلاً في سقف البيت، وسهر معه أكثر الليل، وهو يمسح جسده ليألفه ويطمئن إليه. ويستمر على هذه الحالة ليالي عديدة حتى يأنس الفهد ويقف على قوائمه ويدور حول صاحبه، وحينئذ يحل له مجرّه عند الأكل.

وهناك طريقة لصيد الفهد ذكرها صاحب المصايد والمطارد، وهي أن يبحث الصائد عن موضع تكثر فيه الفهود، فإذا

وجده وقف بعيداً منها متخفياً عنها وجعل يغني لها غـناءً مطرباً، ذلك لأن الفهد شديد الولـع بالأصوات الحسنة، كـثير الإصغاء إليها، حتى أنه لينسى نفسه وهو يسمع الصوت العذب، فإذا استولى عليه الصائـد بشبكة أو نحـوها فعل فيـه ما أوردناه آنفا (الباشا ١٩٨٣ : ١٦٦).

وحين يصاد الفهد بأي طريقة كانت، ويتم تأنيسه حتى يطمئـن إلى الإنسان، يبدأ الفهاد بتأديبه وتعليمه ركوب الخيل وتضريته على الصيد، وذلك بأن يضع المدرب طعام الفهد في مـخلاة ويحمل في يده قصعة ويدأب على دعوته إليهـا واستجابته بها. وكلما أقبل علـيه ولحق به مستجـيباً للدعاء، رمى له بالـقصعة قليلاً من طعامه الموجود في المخلاة إلى أن يأكل طعامه كله. ويستمر على ذلك أياماً حتى يزداد له إلفاً ويتبعه كما تتـبع الكلاب أصحابها. فإذا تم له ذلك بنى له في الـبيت تمثالاً عـلى قدر الحصان ووضع القصعة على ظهر التمثال ودعاه إليها. فإذا صعد عليه رمى له في القصعة قليلاً من اللحم، فإذا أكله أنزل القصعة إلى الأرض، فإذا نزل الفهد إليها رمـى له فيها قليلاً من اللحم، فإذا أكله رفع القصـعة مرة أخرى إلـى ظهر التمـثال وصاح بـه، فإذا صعـد إليها أشـبعه. ولايزال يفعـل به ذلك حتى يتأكد مـن حسن استجابته وإلفه للتمثال.

بعد ذلك يقدم له حصاناً هادئاً ذلولاً ويدعوه إليه، فإذا صار يصعد على ظهره ويحسـن الجلوس عليه ولا يـنفر منه، أخرجه إلى الصحراء وجعل طعامه فيها. ثم لا يزال يؤلفه على الحصان، ويحكم إجابته إليه حتى يجعله يجري وراءه وهو يعدو عدواً سريعاً، ثم يطعمه بعد ذلك يوماً ويغبه يومـاً. فإذا أنس هذا الأنس الذي يجـعله يتبـع صاحبه كمـا تتبعـه الكلاب السلوقية، ويجري وراء حصانه المعد لركوبـه ويمتطى صهوته يكون قـد أدبه الأدب الذي يمكن الفهاد من تضريته على الصيد. وبعـد ذلك يخرج به إلى الصحـراء ويأخذ معه غزالاً ثـم يطلقه أمامه، فإذا أخذه ذبحه بين يديه وقدم له القصعة وجعل فيها ما يكفيه من اللحم الطـري مع شيء من دم الـغزال، فإذا شبع أركبه الدابة وعاد به. ثم يكرر ذلك مراراً حتـى يألفه. فإذا تـأكد من ذلك أخرجه إلى الـصحراء وطلب به غزالاً وطياً، فإذا صاده أشبعـه منه. ثم يكرر ذلك معه مراراً، فإذا أتقنه أخرجه الصائد إلى الفلاة وقنص به عجول بقر الوحش.

للصيد بالفهد ضروب ثلاثة: صيد المُكابَرة، وصيد الدّسِيس، وصيد المُذانبة

أو الإذناب. صيد المكابرة هو أن يلقى الصائد الظبي بفهده مواجهة ومكافحة، فحيث أمَّ الظبي وجه الصائد فهده نحوه، وقابله به، وأطلقه عليه، فيلقاه وجهاً لوجه كما يلقى الفارس قرنه، ويجول عليه كما يجول على خصمه. وفي هذا النوع من الصيد تعسف شديد وإعنات بالغ للفهد، وهو صيد الملوك، ولعلهم آثروه على غيره لأنه أمتع من النوعين الآخرين وأبعث على الإثارة.

أما صيد الدسيس (والدسيس في اللغة الختل وإخفاء المكر) فسبيله أن يتحرى الصائد الظباء، فإذا وجدها ترعى غافلة غير آبهة، مكَّن فهده من رؤيتها، ثم أطلقه عليها من بُعْد مُعارضاً إياها، لا مواجهاً لها، كما هو الشأن في صيد المكابرة. ويتلطف الصائد ما وسعه التلطف في إرسال الفهد من غير إزعاج له أو إقلاق. عند ذلك تجد الفهد في أروع صوره وأبرع حالاته، فهو يطأ الأرض برفق ويمضي نحو الظباء الراتعة في خفة ورصانة، رافعاً يداً وواضعاً يداً على وزن متساوق وقدر متناسب. ويستمر على ذلك ما دامت الظباء ناكسة رؤوسها في المرعى، فإذا رفعتها وخاف منها أن تنتبه له أمسك نفسه على الصورة التي انتهى إليها، فلا يتقدم ولا يتأخر، ولا يرفع اليد الموضوعة ولا يضع المرفوعة. فإذا طأطأت رؤوسها ثانية سلك سبيله الأولى وهو أشد حذراً وأكثر أناة، حتى ليصح فيه، وهو على هذه الحالة، الوصف الذي وصف به رؤبة الصائد حيث قال: فبات لو يمضغ شرياً ما بصق. وإذا اقترب من طريدته الراتعة الغافلة حبس أنفاسه وامتلأت رئتاه من الهواء، وحمَّى جسده ووثب على فريسته وأمسكها بكلتا يديه، ولبث واقفاً حتى يأتي فهاده ويأخذها منه.

وصيد المذانبة سبيله أن تكون الظباء سائرة في سرب، فيأتي الصائد من خلفها ويطلق الفهد في إثرها من وراء أذنابها، وهو أكثر ضروب الصيد استعمالا وأقلها إعناتاً للفهد وكداً. وهو صيد الدهاقين والفهادين الذين يصيدون لأنفسهم (الباشا ١٩٨٣: ١٦٩).

ويرى العرب أن الفهد هو أكرم الحيوانات الصائدة، وأجلُّها نفعاً، وأحسنها صيداً، وأحلاها في العين منظراً، وأغلاها ثمناً، وأعزها جانباً. لذلك عدُّوه من جوارح الملوك، وضربوا به الأمثال. وإناث الفهد أوعر خلقاً، وأكثر جرأة، وأشد إقداماً، وأجلُّ صيداً من ذكوره. ومن شأن الفهد إذا وثب على طريدته ألاَّ يتنفس حتى ينالها،

فتحمُّر لـذلك رئته، وتمتلئ من الـهواء الذي حبسه. وسبيلـه أن يراح بعد هذا حتى يخـرج ذلك النفس، وتبرد تلـك الغلة، وأن يُـشَق له عن قلب الطـريدة بعد تذكيتها، وأن يُـطعم منها حاجته، وأن يسقى ريَّة ماء إذا كان الزمان صيفاً قيظاً، ودون الرِّي إن لم يكن الحر شديداً، ومن ثم تُـبْتَغى له طـريدة أخرى. ولا يصاد به في اليوم أكثر من عشر مرات، وقد يصاد به في اليوم عشرين مرة، وهو إذا لم يُرح لم يـفلح بعد ذلك (البـاشا ١٩٨٣: ١٦١-١٦٢).

ويرى صاحب الـصيد والطرد أن في الفهد خصالاً حميدة، ينبغي لكل صاحب عقل أن يتأسَّى به فـيها. من ذلك أنه يكمن للصيد حتى يتمكن منه. وهكذا فإنه ينـبغي للعاقل ألا يجاهر عدوه بالخلاف، وإنما يَهْتَبل الفرص، فإذا أمـكنته نـال منه مـن غير تعـب للنفس. وأنه لا يعدو خلف صاحبه، وإنما يركب خلـفه، وكأن لسان حاله يقول: هو المحتاج إليّ ولست بالمحتاج إليه فلم أذل نفسي له؟ وهكذا يـنبغي للعاقل ألا يذل نفسه فيما يفعله لغيره. وأنه لا يُلجَأ في تعليمه إلى الضرب، وإنما يضرب الكلب بين يديه، إذا أكل من طريدته، فيتعظ هو بذلك، وهكذا ينبغي للعاقل أن يتعظ بـغيره فالسعيد من اتعظ بغيره. وأنه لا يتناول الخبيث من اللـحم، وإنما يطلـب من اللحم أطيبه، وهكذا ينبغي للعاقل ألا يتناول إلا الطيب. وأنه يثب على طريدته ثلاثاً أو خمساً، فإذا لم يتمكن منها تركها ورجع وكأن لسان حاله يقول: لا أقتل نفسي فيما أعمل لغيري، وهكذا ينبغي للعاقل أن يفعل.

وليس من المعروف بدقة متى توقف العرب في الجـزيرة العربية عـن الصيد بالفهد حيث لا نجـد له ذكراً في المأثور الشعبي. وآخر ما شوهد الفهد في الجزيرة العربـية كان في أوائل القـرن العشرين الميلادي الحالي حيث ورد ذكره فيما كتبه الرحالة الأوروبيون الذين جابوا الجزيرة العربية في ذلك الوقت.

ذكره في مـأثور القول والأدب. ورد ذكر الفهد كثيراً في التراث العـربي نثره وشعره وأمثاله. من ذلك قول أبي إسحاق الصابئ في رسالة طردية «وكان معنا فهود أخطف من البروق، وأسرع من السهم حين المـروق. وأثقـف من الـليـوث، وأجرى من الغيوث. وأمكر من الثعالب، وأَدَبُّ من العقارب. خُمص الخصـور، قب البطون، رقش المتون. حمر الآماق، خرز الأحداق، هَرْتِ الأشداق. عراض

الجباه، غُلب الرقاب، كاشرة عن أنياب كالحراب. تلحظ الظباء من أبعد غاياتها، وتعرف حسها من أقصى نهاياتها. تتبع مرابضها وآثارها، وتشم روائحها وأبشارها».

وكتب ابن الأثير يصف فهداً بعد أن ذكر ظبياً، فقال «فأرسلنا عليه فهداً سَلِس الضريبة، ميمون النقيبة، منتسباً إلى نجيب من الفهود ونجيبة. كأنما ينظر من حُجْرة، ويسمع من صخرة، ويطأ من كل برثن على شَفْرة. وله إهاب قد جُبل من ضدين: بياض وسواد» (الباشا ١٩٨٣: ١٧٠).

ومما ورد عن الفهد في الأمثال قولهم «أثقل رأساً من الفهد» و«أنوم من فهد» و«أوثب من فهد» و«أكسب من فهد». وذلك أن الفهود الهرمة التي تعجز عن الصيد تجتمع على فهد فتي، فيصيد لها في كل يوم شبعها. وقال الشاعر يحمد نوم الفهد:

رقدت مقلتي وقلبي يقظان
يجس الأمور جساً شديدا
يحمد النوم في الجواد كما لا
يمنع الفهد نومه أن يصيدا

وروى الأصفهاني أن عبدالملك بن بشر بن مروان قال لأبي النجم: صف لي فهودي هذه، فقال:

إنا نزلنا خير منزلات
بين الحمير المباركات
في لحم وحش وحباريات
وإن أردنا الصيد ذا اللذات
جاء مطيعاً لمطاوعات
علمن أو قد كن عالمات
فسكن كالطرف بمطرفات
تريك أماقاً مخططات

وقال أبو نواس أيضاً يصف فهده الذي أطلقه، فعاين من بعيد سربين من بقر الوحش قد ظهرا فانساب نحوهما:

عاين بعد النظر الممتد
سربين عنا بجبين صلد
فانقض يأدو غير مجرهد
في لهب عنه وختل إد
مثل انسياب الحية العربد
بكل نشز وبكل وهد
حتى إذا كان لها في القصد
صعصعها بالصحصحان الجرد
وعاث فيها بفريغ الشد
بعد شريجى طمع وحرد
لا خير في الصيد بغير فهد

يأدو: يختل، مجرهد: من اجرهد، أي أسرع وامتد وطال فهو مجرهد، الإد: الأمر الفظيع المنكر، الصحصحان: الأرض المستوية.

وقال ابن أبي كريمة (أحمد بن زياد) في وصف الفهود بعد وصف الكلب:

بذلك أبغي الصيد طورا وتارة
بمخطفة الأكفال رحب الترائب
مرقعة الأذناب نمر ظهورها
مخططة الآماق غلب الغوارب
مدنرة ورق كأن عيونها
حواجل تستذمي متون الرواكب
إذا قلبتها في الفجاج حسبتها
سنا ضرم في ظلمة الليل ثاقب
مولعة فطح الجباء عوابس
تخال على أشداقها خط كاتب
نواصب آذان لطاف كأنها
مداهن للإجراس من كل جانب
ذوات أشاف ركبت في أكفها
نوافذ في صم الصخور نواشب
ذراب بلا ترهيف قين كأنها
تعقرب أصداغ الملاح الكواعب
فوارس ما لم تلق حربا ورجلة
إذا آنست بالبيد شهب الكتائب
تروٍ وتسكين يكون دريئة
لهن بذي الأسراب في كل لاحب

غُلْب: غلاظ، الغوارب: جمع الغارب، وهو الكاهل، قيل ما بين العنق والظهر، مدنرة: فيها نكت كأنها الدنانير، الحواجل: جمع حوجلة: قارورة صغيرة واسعة الرأس، تستذمي: تتبعه، فوارس: نعت الفهود بالفوارس لأنها تُركب الخيل.

وقال عبدالله بن المعتز:

لا صيد إلا بوثابة
تطير على أربع كالعذب
وإن أطلقت من قلاداتها
وطار الغبار وجد الطلب
فزوبعة من بنات الرياح
تريك على الأرض شدا عجب
تضم الطريد إلى صدرها
كضم المحب لمن قد أحب
إذا ما رأى عدوها خلفه
تناجت ضمائره بالعطب
ألى رب يوم لها لا يذم
أراقت دما وأغابت سغب
لها مجلس في مكان الرديف
كتركية قد سبتها العرب
ومقلتها سائل كحلها
وقد جلبت سبجا في ذهب
غدت وهي واثقة أنها
تقوم بزاد الخميس اللجب

الوثابة: الفهدة، العذب: أغصان الشجر، السبج: خرز أسود، الخميس: الجيش.

وقال عبدالله بن المعتز في الفهود أيضاً:

أنعت أمثالاً قذذن قذا ... ذي ذنب أملس غير شين
يشحذها الشوط البطين شحذا ... فخاتل السرب بخطوتين
توازيا خلف الظباء حذا ... وأردف الخطو بوثبتين
كأنها تجبذهن جبذا ... فكان فيها كغراب البين
تجذ غيطان الفلاة جذا ... فرقها قبل بلوغ الحين
كالنبل هذتها القسي هذًّا ... ونال منها أعفر المتنين

قذذن، من القُذه: ريش السهم، البطين: البعيد، الحذ: السريع السير، الجبذ: الجذب، الجذ: القطع، هذتها: دفعتها بسرعة. وقال صفي الدين الحلي:

أجيد مصقول الإهاب زين
جد له في ملتقى الصفين
ولم يحل ما بينه وبيني
نلت بمهري وبه كفلين
إنهما للصيد عدتين

ويوم دجن معلم البردين
سماؤه بالغيم في لونين
قضيت فيه بالسرور ديني
وسرت أفلي مفرق الشعبين
بأدهم محجل الرجلين
سبط الأديم مغلق اليدين
خصب القطاة ماحل الرسغين
وسرب وحش مذ بدا لعيني
عارضته في منتهى السفحين
بأرقط مخطط الأذنين
ناتي الجبين أهرت الشدقين
أفطس سبط الشعر صافي العين
ينظر في الليل بجمرتين
ذي كحل سال من العينين
فخط لامين على الخدين
محدد النابين والظفرين
رقيق لحم الزند والساقين

افتلق وتفلق وأفلق: اجتهد بالعدو، الأرقط: الفهد، القين: الحداد، الكفل: الحظ.

وقال أبو نواس:

ناديت فهادي برد فهده
نداء من جاد له بوده
فجاء يزجيه على سمنده
أصغر أحوى بين بين ورده
واحد متر في اكمالال قده
قلت ارتدفه فانثنى لزنده
ما كان إلا نظرة من بعده
ونظرة أخرى بأدنى جهده
حتى أرانا العين دون ورده
مطرداً يحسو بشفري عده
فانصاع مرقداً على مرقده
كأنه حين انفرى في شده

وامتد للناظر في مرتده ... نمر نبات القفر من أرزاقها
كوكب عفريت هوى في عده ... تغدو منايا الوحش في أطواقها
كما انطوى العاقد من ذي عقده ... قد واثقتنا وهي في ميثاقها
خمسين عاماً في يدي معتده ... وفيّة ما الغدر من أخلاقها
حتى احتوى العين ولما يُرْده ... مدمجة هيف على أخناقها
فنحن أضياف حسامي غمده ... ترى بأيديها لدى اتساقها
يزجيه: يسوقه، الأحوى والورد: من الألوان ما بين الكميت والأشقر، اكملال قده: اكتمال قده، ارتدفه: اجعله لك رديفا على الجواد خلفك، العين: جمع عيناء بقرة الوحش، ورده: الماء الذي يرده، مطرداً: متتابعاً، يحسو: يشرب شيئاً فشيئاً، شفرى عده: أطراف الماء الجاري، انصاع: بادر وأسرع، مرقداً: مسرعاً، انفرى: انقطع، الشد: الجري السريع، مرتد: مرتد البصر، طوى العاقد: كان العرب يطوون أصابعهم عند رأس كل عشرة لدى العد فسميت عقوداً، إحتوى العين: أخذ البقر الوحشية، يرده: يقتله، حسامي غمده: براثنه.

وقال عبد الصمد بن المعذل بن غيلان في إحدى طردياته يذكر الفهد:

وحيدها بالقاع واتفاقها
مثل أشافي القين بانزلاقها
تقدماً تخبط باعتلاقها
قد التجار العصب من شقاقها
كأنها والخزر في أحداقها
والخطط السود على أشداقها
ترك جرى الإثمد في آماقها
باتت إلى الصيد من اشتباقها
تلهب النيران في احتراقها
حتى إذا آلت إلى مثاقها
بالسهلة الوعساء من أبراقها
في مأمن العيران من طراقها
ورعها الناظر من طباقها
وآنست بالطرف واستنشاقها
وجعلت تأشر من إقلاقها
حلت وسمينا على إطلاقها
وقد حدرنا الوحش من آفاقها
قد اغتدي والشمس في أرواقها ... يسوقها الحين إلى مساقها
لم تأذن السدفة في إشراقها ... حذافة تخفى على رماقها
وصحبتي الأمجاد في أعراقها ... من ختلها الوحش ومن إشفاقها
على عتاق الخيل في أعناقها ... أما رأيت الريح في احتراقها

ولمعة البارق في ائتلاقها
وغبية الشؤبوب في انبعاقها
وطيرة الأقداح في إغراقها
تهوي هوي الدلو في ارتشاقها
ما أدرك الطرف سوى لحاقها
وهصرها الآرام واعتناقها
وخصفها الأيدي إلى أعناقها
شرك الصناع النعل في طراقها
شاصية تنشج في آماقها

الأرواق: مفرده روق وأروقة، السدفة: الظلمة، الأعراق: الأصول، الأعناق: نسبة إلى الأعنق أحد الفحول المشهورة من الخيل، نمر: لونه أنمر، الطوق: ما يطوق الرقبة، المدمج: الملفوف بعضه على بعض، الهيف: الضامر، الأخناق: الضمور، الاتساق: الانتظام، القاع: المستوى من الأرض، الأشافي: السيور، الخزر: ضيق العيون، الأشداق: جمع شدق جانب الفم، الإثمد: الكحل، الأرباق: جمع ربق وهو ما يربط به البهم، أوهاق: جمع وهق وهو الحبل، المعزاء: الأرض الحزنة، المتاق: ما تتوق إليه النفس، براقها: جمع برقاء وأبرق وهو الجبل مكسو برمل تظهر فيه حجارة، الطباق: شجر، الأشر: البطر، حلت: أطلقت، حدر: حط من عل، الحين: الأجل، الرماق: جمع رامق، وهو الناظر، اختراق: مرور، الغبية: الدفعة الشديدة من المطر، انبعاق: السيلان بشدة، الأقداح: السهام، ارتشاق: الرمي، الهصر: الثني والكسر، الخصنى: الخرز، الصناع: الماهر البارع في صنعته، شاصية: شخص، تنشج: تنص بالبكاء.

وقال الناشئ الأكبر عبدالله بن محمد الأنباري يذكر الفهد:

وأنمر موشى القميص ملمع
كأن عليه منه رقماً موشما
يلوح على خديه خطان عرجا
قليلاً ورداها بطين فقوما
مفتل عضدي ساعديه كأنما
أعير بقد ثم شدا فأبرما
فنيطت فضول الساعدين وأحكمت
برسغين لزا بالوصول فألحما
تضمن أظفاراً كأن حجونها
حجون الصياحي أعجزت أن تقلما
له هامة لو أن كفار هيشة
دحتها على حم الصفا لتهدما
وعينان لو تدنى إلى قبسيهما
ذبالاً تذكى منهما وتضرما
ونابان لو يسطو الزمان على الورى
بحبيهما كان الحمام مقدما
ووجه بجيل الخير من صفحاته
أبى كيده للخلق أن يتبسما

وشدقان كالفارين يلتهمانه
من الربد والحمش الأوابد لهّما
أجدت له التقويم حتى كفته
من الشيم اللاتي أبت أن تقوما
وعلمته الإمساك للصيد بعدما
يئست لطبع الجهل أن يتعلما
فجاء على ما شئته ووجدته
محلاً لما قد كان من قبل حرما
إذا ما غدونا نبتغي الصيد أسمحت
لنا نفسه ألاّ يريق له دما
إذا لاحظت عيناه خشفاً يرومه
تنمر في اكفهراره وتزغما
فيكفيه من إحضاره وثباته
ومن روغان الصيد أن يتجهما

نعم الرديف راكباً فوق الفرس
ينفي القذى عن مقلة فيها شوش
كالزلم الأصغر صك فانْمَلَس
عليه تلويحات وشم ما درس
لما خرطناه تدلى وانغمس
وخادع الموت بين وثاب خلس
إذا عدا لم ير حتى يفترس

محملج: مفتول، الشوس: النظر بمؤخرة العين تكبراً أو تغيظاً، الزلم: السهم، صك: ضرب، انملس: صار أملس، الوشم: النقش على الجلد، خرطناه: أطلقناه، خلس: كثير المخالسة.

الأنمر: الذي يشبه النمر، القد: سير من جلد غير مدبوغ، الصياصي: جمع صيصة وهي شوكة الحائك، الرهيشة: الضعيفة، الذبال: جمع ذبالة وهي الفتيلة، الربد: جمع ربداء وهي الشاة السوداء المنقطة ببياض، الحمش: دقة الساقين، ترغم: ردد صوته، الإحضار: شدة العدو.

وقال ابن المعتز في طردية ذكر فيها الفهد:

قد أغتدي قبل غدو بفلس
يلاحق الوثبة ممتد النفس
محملج أمر إمرار المرس
تسلسل من ماضي خيارٍ مجرّب
كحد اليماني فيصلي المضارب
كما حضرميٌّ أنمريٌّ مشخّف
غليظ الذراعين ادرميّ المخالب
همومٍ لهومٍ ألطف العقب مسند

أما في الشعر العامي فيرد ذكر الفهد في أبيات من قصيدة شبه فصيحة قالها النابغة ابن غنام يمدح فيها محمد بن أجود، أحد أمراء الجبريين، وفيها يستطرد في وصف الفهد الذي كان يستخدم للصيد على زمن الجبريين حيث كانوا آنذاك يدربون الفهود على صيد الظباء. ويصف ابن غنام قوة وثبة الفهد بالنشاب إذا انطلق من القوس.

له الـصدر مفـجوجٍ غلـيظ المناكـب
هلـوعٍ فجوعٍ من إذا الجـوع قد بقى
طواه القـوى وامسى له الجـوع راعى
عـلى مـحمـله يـنظـر يمينٍ ويـسره
كـمـا درب قومٍ يـتّـقـي بالمـراقـب
إلى شـام للـعليـا وله حـل مرسـنه
مع الغمـض يوري في خمار المسـاح
بالاوثـاب عجـلٍ يطوي الـبيـد كنه
نَـشّابٍ اسـتـافاه بـالـقوس جـاذب
ختـولٍ قتـول الصيـد هلـعٍ مشكّـل
إلى صار هـو من حول الاقمـان كاه
قـصولٍ فـصـولٍ لـلظـهـور معـوّد
لتـيس الـظبـا دومٍ بعسـماه ضـارب
ظباً صـكّها من حـيّ عسماه حـطّها
علـى الخد ألـقاها صـروعٍ عواطـب
كـما شـاميٍ خـرسٍ حسـينٍ مـهوّر
بالاثـمان ما يـغليه بـالسوق جـالب
علـى صاحـبه غالـي وشاريـه نافق
إلـى شافـه القـناص لـشراه طـالب
قد حطّ فـي كفّه مضى عـقب ما ان
شرا البيع هِنّي به ولو غِلِي غالبقضى
جمـيلٍ قصـير السـاق افجٍّ مفـرجل
كأقـبا إلى اطحـا ماتحه لـوي جاذب
حديـد النـضر من ذالـق العين كـنه
إلى خِـلْتـها فيـها سـنا الـنار ثاقـبا
لا ذا ولا هـذاك يمضـي إلـى عـدى
بـصـيده وكـلٍّ فـي مـعـانـيه آدب

التفه

صفاته. هو عناق الأرض أو الوسق، أحد الضواري التـي يصاد بها. جسمه شبيـه بانسياب جـسم الفهد، غـير أنه يختلف عنه فـي اللون والحجم. فلونه أحمر بخلاف الفهد المنقط ويختلف عنه بسواد أذنيه وغبشة في وجهه. وحجمه أصغر مـنه لا يزيد عن حـجم الكلب الصغير، وهو أكبر قليلاً من الظربان.

يقول المعلوف «عناق الأرض حيوان من رتبة اللواحم، أي آكـلات اللحوم من فصيلة السنانير. أكبر من القط قليلاً بينه وبـين الكلب، لونه أحمـر، وفي أعلى كل من أذنيه شعرات سود. وهو يستأنس ويعـلم الصيد فيصيد. اسمه سيـاه كوش بالـفارسيـة، وقره قولق بالتركية، ومعنى الاسمين أسود الأذن. ومن التركية اسمه الافرنجي والعلمي. واسمـه عنـد عامـة أهل السـودان أم ريشات، لهذه الشعرات السود في أعلى أذنيه. ومـن أسمائه الواردة في كـتب اللغة: العُنْفُط، والفُنْـحُل، والقُنْجُل، والعُنْجُل، والحنْجُل، والحَنْجَل. ومنها الفُرانق، أي النذير، لأنه على زعمهم ينذر الأسد. ومنها التُفَه والتُفَّه وهو أيضاً سنور بري يعـرف عند عامة المصريين بالتِفه» (١٩٣٢: ٤٩).

الوشق (عناق الأرض)

وينقل المعلوف عن الدميري قوله «عناق الأرض دويبة أصغر من الفهد طويل الظهر يصيد كل شيء حتى الطير، وهو التفه المتقدم ذكره.» وقال في التفه «ويسمى عناق الأرض، والفنجل نوع من السباع نحو الكلب الصغير على شكل الفهد وصيده في غاية الجودة والملاحة، وربما واثب الإنسان فيعقره ولا يطعم (يأكل) غير اللحوم، ويحرم أكله لعموم النهي عن أكل كل ذي ناب ومخلب من السباع.» وذكر الأزهري أن عناق الأرض فوق الكلب الصيني، يصيد كالفهد، ويأكل اللحم، وهو من السباع، يقال إنه ليس شيء من الدواب يؤبر، أي يخفي أثره إذا عدا، غيره وغير الأرنب (١٩٣٢: ٥٠).

ويقول المعلوف أيضاً: وكان العرب والفرس يعرفون عناق الأرض تمام المعرفة، ويصيدون به. وممن صاد به ووصفه السيد محمد المنكلي وله في كتاب أنس الملا بوحش الفلا باب سماه باب تعليم عناق الأرض (١٩٣٢: ٥١).

ويقول خالد بكر الكمال عن الوشق أو التفه: إنه يتبع عائلة القطط أو السنوريات، التي تتبعها تحت عائلتين

هما: تحت عائلة القطط والوشق، وتحت عائلة الأسود والـنمور والفهود. ويتبع تحت عائلة القطط والوشق جنسان هما: جنس القطط وجنس الوشق.

ويضيف الكمال قائلاً «هناك اختلاف في اعتبار أن الوشق أو التفه جنس منفصل عن جنس القطط. ويتميز الوشق برؤوس كبيرة نـوعاً ما، وبخصلة شعـرية على طرف كل مـن الأذنين تشبه الـفرشاة. والذيل قصير بدون خطوط سوداء. ولون الفراء رمـلي أحمر، ولا تـوجد به أية خطوط. وتوجد بقعة سوداء فوق العين. والأطراف عـالية. ووزنه مـن ١٠ إلى ١٥كجـم. ويعـيش هـذا الحيوان فـي الغابات الـكثيفة، وكذلك في الـبراري والـصـحـاري والمنـاطـق الجـبـلـية» (١٠٩:١٩٩٠). ويتغذى الوشق على صغار الـثدييات والزواحف والـطيور. وتضع الأنثى عادة خمسة من الصغار. وهو يستوطن في أفريقيا وآسيا. وينتشر في المنطقة الجـنوبية من المملكة العربـية السعودية. وقد وجد في الطائف.

يقـول الدميـري في حيـاة الحيوان الكـبرى التـفه ويسـمى عنـاق الأرض والغنجل نوع من السباع، نحـو الكلب الصغير على شكـل الفهد، وصيده في غاية الجودة والملاحة، وربما واثب الإنسان فيعقره، ولا يطـعم غير اللحوم، وربما صاد الكركي وما قاربه من الطير فيفعل به فعلاً حـسناً. وقد قالت الـعرب في أمثالها «أغنى من التفه عن الرفه» والرفه التبن. ويقال أيضـاً «استغنت التفه عن الرفه» وذلك أن التفه سبع لا يقتات (لا يأكل) الرفه أصلاً، وإنما يغتذى باللحم فهو يستـغني عن التبن. والمعروف فـي التفه والرفه تخفيف الفاء. وقال الأستاذ أبو بكر هـما مشددتان. وقد أوردهـما الجوهري فـي باب الهاء، فقال: الـتفه والرفه، وفي الجامـع مثله إلا أنه قال: ويخففان. وأما الأزهري فإنه أورد الرفه

خصل الشعر على أذني عناق الأرض

في باب الرفت بمعنى الكسر. وقال ثعلب عن ابن الأعرابي: الرفت: التبن. وفي المثل «أغنى من التفه عن الرفت». وقال الأزهري: والتفه تكتب بالهاء والرفت بالتاء. قال الميداني: وهذا من أصح الأقوال لأن التبن مرفوت أي مكسور. ويقال في المثل أيضاً «لقي عناق الأرض»، و«أذني عناق» أي داهية.

ويقول الباشا في كتابه الصيد عند العرب «عناق الأرض وجمعه عنق وعنوق، ويسمى التفة والفُنْجل، وهو دابة أصغر من الكلب وأكبر من السنور، حسن الصورة، طويل الظهر ذو أذنين سوداوين وجسد يشبه في لونه لون البعير الأحمر وهو يحكي بصورة عامة شكل الفهد. وهو من الجوارح التي تضرى على الصيد فتضرى وتصيد صيداً في غاية الجودة والملاحة، يفوق في جودته وملاحته صيد الكلب. وهو يصيد كل شيء إذا علم، شأنه في ذلك كشأن الفهد. وهو مع ذلك يصيد الطير أيضاً، فربما صاد الكركي. وما قاربه فإذا طار الكركي وثب عليه وثبة شديدة في الهواء وأخذه برجله. وهو كالفهد في الاستخفاء عن الطريدة وختلها حتى يظفر بها. وقد ضرب به المثل فقيل «لقي فلان عناق الأرض» أي داهية.

ويضيف الباشا قائلاً: ولم تكثر كتب البيزرة من الحديث عنه، بل إن بعضها أغفله إغفالاً تاماً، وذلك لأن أكثر استخدامه في بلاد العجم والموصل وبلاد الروم (١٩٨٣: ١٧١-١٧٢).

ذكره في مأثور القول والأدب. خصص كشاجم صيد عناق الأرض للكركي وما شابهه من الطير، وروى طردية لشاعر لم يسمه يصف فيها صيد عناق الأرض للكركي، فنهضه بطيء، لكنه سريع الطيران والهبوط:

يارب كركي بطيء النهض
مشتعل المطار والمنقض

ثم يشبه سرب الكراكي بعقد لؤلؤ تناثرت حباته، يحرس بعضها بعضاً بعين لا تعرف الغمض، إذ يمنعها خوفها من الردى أن تنام، استطاع عناق الأرض الداهية أن يسلط عليها العذاب، فهو كثير الصيد وفعله مشهور، لها ناب قتال، ولا سيما إذا عضت الطريدة، وهي تثب بعد أن تختفي رابضة مدة طويلة في مكان لا يفطن إليه أحد. وهي عنيفة في طردها تحطم العظام تحطيماً، وتنزع الجلد نزعاً.

سرب كعقد اللؤلؤ المرفض
بمقلة هاجرة للغمض
يمنعها خوف الروى أن تفضي
صبت عليه بعذاب محض

داهيـــة لا تـشـتـكـــي بـالحـض ... تحكـيه فـي لونـه نمر الغـطاط وفـي
مـقامـها فـي الصـيد غـيـر دحض ... لطـف المكائـد منه الـسمع والـسيد
أقـتـل شـــيء نـابـهـا بـالـعـــض ... يكـاد من سـدكه بالأرض يـخرقهـا
سـاخطـة عـليـه سـخـطاً يـرضـى ... كـأنـه بـحـثـيـث الـذعـر مـزءود
وثـابـــة مـن بـعـد طـــول ربـض ... يـنـساب كـالأيم هـبـالاً لبـغـيـتـه
أخـفى مـن العـرق الخفـي النـبض ... حـتـى إذا أمكـنـتـه وهو مـكـدود
مـاضـيـة كـــأنـهـــا لا تـمـضـــي ... سطـت عليـه بهـا كف المـنون فمـا
تـــرض عـظـــم الـــهـام أي رض ... تـبـغـي نجـاءً وورد الحـين مـــورود
وتـنـــفـض الإهـــاب أي نـفـــض ... والملمع من الحيوان: الذي يكون في
حـتـى إذا أمـكـنـهـا أن تـقـضـي ... جسده بـقع تـخـالف سـائر لـونـه.
قـضت عـلى حـوبـائه أن تـفضـي ... الأخصف: لون كلون الرماد، والأيم:
فـنحـن مـن غارتـهـا في خـفـض ... الحية، وذكر الأفعى، والهبـال: الصياد
ولحـم طـيـر مـــالـــح وغـــض ... الذي يهتبل الصيد أي يغتره.
قـامـــت لـنـا مـقـــام مـال نـض ... وقال أحـمد بـن طاهر فـي عناق
لا صـيـــد إلا بـعـنـــاق الأرض ... الأرض:

ويورد كشاجم طردية أخرى في صيد عناق الأرض ينسبها للناشئ. نختار منها الأبيات التالية:

قال الناشئ الأكبر عبدالله بن محمد:

من كـان بالـصيـد كسابـا فقـانصـه ... ويـل بـنـات الأرض مـن لـعـوب
ذو مـرة في سـبـاع البـيـد معـدود ... إذا اغـتدت بـصـاحب مـصـحوب
لـه مـن اللـيـث نـابـاه ومخـلـبـه ... عـاص عـلـى المـلام والـتـأنـيـب
ومن غـرير الـظبـاء النـحر والجـيد ... فـاشـتـرفـت مـن جانـبـي كـثيـب
كـأنـه لابـس مـن جـلـده فـنـكـا ... بمـقـلـة تـشـق فـي الـغـيـوب
فـي لـيـنـه لـبـنان الـكـف تمـهـيـد ... فـآنـسـت سـربـاً مـن الـسـروب
مـلـمـع أخـصـف العـيـنـين منـتدب ... لـيـس بمـحـروس ولا مـربـوب
كـأنـه ببـديـع الـشكـل مـقـصود ... فـالـتـهـبـت كـالـكـوكب المـشبوب
وانـدفـعت كـالـفـرس اليـعـبـوب
وخـفـيـت كـالـقـاتل المـطـلـوب
وظـهـرت كـالـطـالـب الـقـريـب
فـرجـعـت بـثـعـلـب مـسـحـوب

وأتبعت بأرنب مجنوب
أديبة تأوي إلى أديب
مرهوبة من أنفس المرهوب
تأخذ بالعيون والقلوب

السلوقي

صفاته. يتفق العلماء على أن الكلب هو أول أنواع الحيوانات التي استأنسها الإنسان. وقد حدث ذلك منذ حوالي اثنى عشر ألف عام تقريباً، حيث كان الإنسان يعيش عيشة البدو الرحل، يعتمد في قوته على جمع الثمار من النباتات وصيد ما يستطيعه من أنواع الحيوان. ويؤدي الكلب للإنسان خدمات جليلة من أهمها الحراسة والصيد والرعي، وهداية المكفوفين إلى الطريق، وجر الزحافات في مناطق حياة الإسكيمو المتجمدة، وأخيراً اقتفاء أثر المجرمين الخارجين على النظام، وضبط الممنوعات، وتسلية الصغار والكبار من المرفهين. واقتناء الكلب للحراسة أو للرعي أو للصيد مباح شرعاً. جاء في الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال: من اقتنى كلباً ليس بكلب ماشية، أو ضارية، نقص كل يوم من عمله قيراطان. وقال أيضاً: من أمسك كلباً فإنه ينقص كل يوم من عمله قيراط، إلا كلب صيد أو ماشية. وكلب الصيد

قناص أرانب بصحبة سلقة وصقر حر

المعلم من الجوارح التي أحل الله سبحانه وتعالى أكل صيدها.

وقد عرف الكلب السلوقي منذ زمن طويل جداً، واكتسب اسمه ذلك من عصور ما قبل الإسلام. ورغم ذلك فإن ورود اسمه في الشعر الجاهلي نادر جداً. وأول دلالة في الشعر العربي على أن الكلب السلوقي قد اكتسب اسمه منسوباً إلى بلدة سلوق في اليمن، جاء في شعر أحد الشعراء الأمويين الذي وصف سلوكه في الصيد بسلوك الخيل في المعارك. وتقع بلدة سلوق هذه، كما يقول الجغرافي اليمني الهمداني، في منطقة خضير باليمن. وعلى الرغم من أنها كانت في زمنه أطلالاً، إلا أنها كانت في زمنها مدينة عظيمة تسمى جبيل الريبة، وكانت تشتهر بأشغال الحديد والفضة والذهب، وسك العملات، ومشغولات الزينة بشكل عام. وتقع منطقة خضير في منطقة وادي الجنات. وكانت المستوطنات الرئيسية في هذه المنطقة، خلال العصور الوسطى، هي الدُّمْلُوة والجُوَّة وكِرْش والجَنَاد، التي لا تبعد عنها كثيراً. وفي أحد المراجع الجغرافية العصرية، أخبر الوايسي عن مكان اسماه شبير الجبيل في منطقة خضير، وكان يطلق عليه أيضاً جبيل الريبة. وعلى ذلك تكون بلدة سلوق هذه، على وجه التحديد، قريبة من مدينة تعز في الجنوب الشرقي، وكانت مركزاً لاستخراج المعادن وتصنيع دروع الزرد، واكتسبت هذه السلالة من كلاب الصيد العربية اسمها منها.

وحتى الآن لم يعثر على ذكر لبلدة سلوق في الكتابات والنقوش الأثرية المحفورة في آثار وأطلال ما قبل عصر ظهور الإسلام، رغم أن الإنسان يتوقع ورود ذكر بلدة كهذه في آثار تلك الحقبة الزمنية. وهناك أربعة أماكن أخرى تحمل نفس الاسم تقريباً ويحتمل أن يكون الكلب السلوقي قد اكتسب اسمه من أحدها. فهناك سلوق التي تقع على حدود أرمينيا ملاصقة لأراضي خازار غربي بحر قزوين، وهناك بلدة أخرى تقع بالقرب من أنطاكية، والبلدة الثالثة تقع في الأراضي البيزنطية، هي مدينة سيلفك التركية الحديثة، التي يطلق عليها اسم سلاقية، والبلدة الرابعة هي بلدة سلوقية التي تقع على الضفة الغربية لنهر الفرات بالقرب من بغداد، وهي البلدة التي بناها الإمبراطور سيلوكاس الأول عام ٣١٢ قبل الميلاد، وكانت عاصمة للدولة السيلوسيدية التي حكمت حتى عام ٦٥ بعد الميلاد.

ويظل أقوى الاحتمالات أن سلالة الكلب السلوقي قد اكتسبت اسمها، من بلدة سلوق باليمن. جاء في لسان العرب أن سلوق أرض باليمن، وفي التهذب: قرية باليمن، وهو بالرومية سَلَقْية، قال القطامي:

معهم ضوار من سلوق كأنها
حصن تجول تجرر الأرسانا

والكلاب السلوقية: منسوبة إليها. وقال: سلوق مدينة اللان تنسب إليها الكلاب السلوقية.

ويمكن تمييز كلاب الصيد، التي يعرف منها ما يزيد على عشرين سلالة في العالم، إلى مجموعتين: مجموعة تعتمد في مطاردة فرائسها على حاسة البصر الحادة، ومجموعة تعتمد على حاسة الشم القوية لديها. ومن كلاب المجموعة الأولى الكلب السلوقي، وهو السلالة الوحيدة من سلالات كلاب الصيد التي يعتمد عليها الصيادون العرب في صيدهم للفرائس الكبيرة كالظباء والمها، والمتوسطة كالأرانب البرية. وأقرب سلالات كلاب الصيد الأخرى شبها به سلالة كلب الصيد الأوروبي، وسلالة البورزُوي، وسلالة الهوِيِّت، وسلالة الكلب الأفغاني، وسلالة الكَلَب الروديسي. ولكن هناك فروقاً شكلية واضحة تميزه عن هذه السلالات.

ويعرف أيضاً الكلب السلوقي باسم كلب الغزال. وهو أقدم سلالات الكلاب النقية التي حصل عليها الإنسان، وكان ذلك منذ حوالي ٥٠٠٠ عام، في منطقة الشرق الأوسط. وهو من أرشق الكلاب وأخفها حركة وأسرعها عدواً لمسافة طويلة، لسعة صدره وعمق تنفسه، وبه ضرب المثل الشعبي «فلان أسبق من السلوقي». وقد يكون كلب الصيد الأوروبي أسرع منه عند بداية انطلاقه، ولكن يقصر عنه في طول المسافة التي يمكنه أن يقطعها عَدْوًا، لأن الكلب السلوقي، وإن كان أقل منه سرعة، أطول منه نفَساً لدرجة تمكنه متابعة الصيد لمسافة طويلة. كما أن بطن أقدام الكلب السلوقي سميكة بحكم تأقلمه مع البيئة فلا تحفى بسرعة مع طول الجري. وقد أظهرت التجربة العملية أن كلب الصيد الأوروبي لا يستطيع العدو خلف الطريدة لمسافة تزيد عن ١٥٠م ثم يتوقف حيث تحفى أقدامه وينالـه العطب السريع (الحفا) الذي يصيب باطن أقدامه فلا يعاود التجربة مرة أخرى.

ورغم التشابه الكبير في الشكل والحجم بين الكلب السلوقي وكلب الصيد الأوروبي الرمادي، إلا أنه يسهل التمييز بينهما، لأن أذني الكلب السلوقي

طويلتان متدليتان على جانبي رأسه تتحركان بسهولة وتتأرجحان كالبندول، بينما أذنا الكلب الأوروبي قصيرتان منتصبتان. وهو أعرض جسماً وأثقل وزناً من الكلب السلوقي، إلى جانب ما سبق ذكره، من أن الكلب السلوقي أقل سرعة من الكلب الأوروبي، في اندفاعه المبدئي، ولكنه أقدر منه على متابعة العدو لمسافة أطول، وهو فرق حاسم بالنسبة لقدرة كل من السلالتين على القيام بالصيد ومتابعة الطرائد. كما أن باطن قدم الكلب الأوروبي لا تتحمل الضغط والاحتكاك القوي السريع لفترة طويلة بسبب طبيعة الأرض في أوروبا، خلافاً للسلوقي الذي تكون طبقة باطن قدمه سميكة.

اتفقت المصادر على أن الكلب السلوقي عميق الزور (عميق الصدر)، طويل الرقبة، واسع العينين، قصير الظهر، عريض الفطحة (الكفل)، طويل الفخذ، ضامر البطن والخصر، نحيل الساقين من العرقوب إلى الرسغ، صغير الرأس، طويل الخطم (الحنك) دقيقه مع صفاء لونه ومماثلته للون بقية الرأس، فكلما طال خطمه واستدق كان أفضل، أما إذا قصر وضخم كان أقرب إلى أن يكون هجيناً مع الكلاب العادية، طويل الأذنين، اللتين تتدليان مرتخيتين، وتتأرجحان بيسر، وتتباعدان على جانبي جبهة واسعة بارزة. قائمتاه الأماميتان مستقيمتان، وأصابع القدمين متقاربة لا تسمح بدخول التراب أو الطين

أذنا السلوقي طويلتان متدليتان على جانبي رأسه

يمتاز السلوقي بطول الرقبة وسعة العينين

بينها حتى لا يقلل ذلك من سرعته. ناعم الفراء، متباعد الحرقفتين بمقدار أربعة أصابع. والحرقفتان هما العظمان الناتئان في آخر الظهر ويطلق عليها أهل البادية مسمى الفراشه أو المشارف. ويدل مظهره العام على التيقظ والفطنة والذكاء. وهو يرفض بإباء ويقاوم مقاومة شديدة وضع الرسن في عنقه. يتراوح ارتفاعه عند منطقة الكتف من ٥٨ إلى ٧١سم، ومتوسط وزنه ٢٣ كيلوجراماً. وهناك في الشعر العربي ما يدل على أن أذني الكلب السلوقي كانتا تصلمان أحياناً في القديم، إلا أن هذا الفعل لا يمارس في الوقت الحالي في الجزيرة العربية.

ويرى العرب أن هناك تشابهاً كبيراً في الصفات الجيدة بين الكلب السلوقي والحصان العربي، وقد جاء ذلك كثيراً في أدب الفروسية والطرد العربي. من ذلك قصتان تتطابقان كثيراً ما تُسردان في هذا الصدد. أحدهما أن مسلم بن عامر أرسل إلى ابن عم له في سوريا يسأله أن يشتري له فرساً أصيلاً، فأجابه بأنه لا خبرة له بالخيل. فقال له: ألست صياداً وتعرف الكلاب؟ قال: بلى. قال: فانظر الصفات الجيدة التي تراها في الكلب فأت بها في الفرس. فأرسل له فرساً لم يكن في بادية العرب مثلها. وتقول القصة الأخرى إن الخليفة المأمون

أرسل أحد رجاله إلى الصحراء، ليشتري له فرساً، فأجاب الرجل بأنه لا يعرف في الخيل. فسأله المأمون: ألست خبيراً بالكلاب؟ قال: بلى. قال: إذن فانظر إلى كل شيء ترغبه في الكلب واختر مثله في الفرس.

وتتعدد ألوان الكلب السلوقي، فثم الأشقر الفاتح، والبني المحمر (الأشعل)، والبني الداكن، والأسود، وهو نادر في الجزيرة العربية ويأتي من العراق. وقد يكون رمادياً مغبراً ويسميه أهل البادية أزرق، أو مرقشاً ببياض أو بصفرة داكنة. وإذا تساوى الكلبان في صفاتهما فإن العرب تفضل منهما الأفتح لوناً، ويأتي الأبيض والأشهب في المقدمة، ويليهما الأشعل أو الأحمر، ثم البني فالأسود. والكلاب السلوقية ذات الألوان الداكنة ليست مرغوبة إلا أن المرقش منها أو الأرقط فهو مقبول. والكلب أسود اللون غير مقبول بالتأكيد، إلا إذا أثبت بشكل خاص فراهته ومقدرته العالية على الصيد. ولذلك يذم بلونه الداكن، قالوا في المثل الشعبي «فلان سلقةٍ زرقا»، ويضرب المثل للذم والنبز للمرأة. وذكر الجاحظ أن خير الكلاب ما كان لونه يذهب إلى لون الأسد بين الصفرة والحمرة، ثم البيض إذا كانت عيونها سوداء (١٩٨٨، ج٢: ٧٨). وذكر صاحب المصايد والمطارد أن الأبيض أفره،

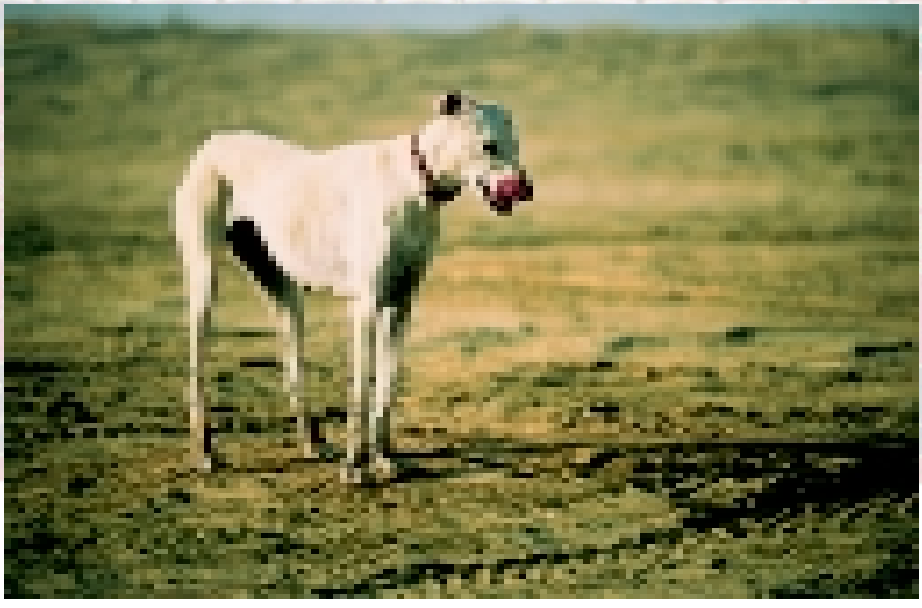

يأتي السلوقي الأبيض في مقدمة كلاب الصيد

والأسود أصبر على الحر والبرد. ولا يوجد اللون الأرقط في الجزيرة العربية.

ورغم تشابه الكلاب السلوقية في نعومة فرائها، إلا أن هناك منها ما يتميز بوجود شعر حريري الملمس طويل على الأذن والذنب والمرفق وتحت العرقوب وبين أصابع الأقدام. وعلى هذا الأساس فإن البعض يرى أنها صنفان، ويعتبر أن الصنف الأخير ذا الشعر الحريري الطويل الموجود على تلك الأماكن الخاصة في الجسم أفضل. وكانت الكلاب ذات الشعر الناعم المتماثل على كل أجزاء الجسم معروفة عند قبائل مطير. أما ذوات الشعر الحريري الطويل على بعض أجزاء الجسم فقد كانت معروفة عند قبائل العوازم. وهناك زائدتان لحميتان مغطيتان بالشعر تحت الحنك. وفي بعض الكلاب يكون هناك زائدة لحمية واحدة، بينما يزيد العدد في بعضها الآخر إلى ثلاث أو أربع زوائد. وبوجه عام، فإن الكلب ذا الزوائد اللحمية المتعددة أفضل من ذي الزائدتين، وهذا بدوره أفضل من ذي الزائدة الواحدة.

وعلامة النجابة والفراهة في الكلب أن يكون تحت حنكه طاقة شعر مفردة، وأن يكون شعر خديه جافياً. ومن علامة الفراهة أيضاً طول ما بين يديه ورجليه، وقصر ظهره، وصغر رأسه، وطول عنقه وغض أذنيه (أي إقبال أذنيه على قفاه)، وبُعْد ما بينهما، وزرقة عينيه، وضخامة مقلتيه، ونتوء حدقته، وطول خطمه وذقنه، وسعة شدقه، ونتوء جبهته وعرضها. ويستحب فيه أن يكون قصير اليدين، طويل الرجلين، طويل الصدر غليظه، قريبه من الأرض، ناتئ الزور، غليظ العضدين، منضم الأظافير، عريض ما بين مفاصل الأعطاف، عريض ما بين عظمى أصل الفخذين مع طولهما وشدة لحمهما، دقيق الوسط، مستقيم الرجلين، قصير الساقين، غير محني الركبتين، قصير الذنب إن كان ذكراً مع دقة وصلابة. ومن الأوصاف الأخرى المطلوبة في السلوقي أن يكون واسع ما بين الذراعين وأن تكون الأنثى فجحاء أو عقلاء، أي بعيدة ما بين العرقوبين، وأن يكون الذكر أرز؛ ومن هنا جاء قول البادية «ما يطرح العدنة والخزز إلا السلقة الفجحا وإلا السلوقي الأرز». والعدنة أنثى الأرنب والخزز هو الذكر. ويستحب في السلوقي أن يكون واسع الفراشة والمشارف، وتقول البادية «مطرح ثنتين وخسارة كدي، ومطرح ثلاث تغدي ومطرح أربع تغدي وتعشي ومطرح الطير بعيد المدى (أي الظباء)».

تسمياته. هناك عدد من الأسماء التي اشتهر إطلاقها لدى أهل البادية على الكلاب السلوقية، ذكورها وإناثها جمعت بالسماع أو من المصادر المكتوبة. ويتجنب أهل البادية إطلاق أسماء الإنسان بوجه عام على الكلاب السلوقية، والاستثناء من ذلك هو فاروق الذي استخدم أيضاً للكلاب السلوقية. وعادة يكون الاسم مشتقاً من وصف يتصف به الكلب في شكله أو لونه أو خصائصه في الصيد وكفاءته فيه. ومن أكثر أسماء الذكور شيوعاً الأسماء التالية: ضبعان، أي الذي يشد جسمه قبل انقضاضه على فريسته، ذهبان، أي ذو اللون اللامع، ضمران، أي النحيل وما يعنيه ذلك من سرعته في الصيد، غلاَّب، أي المنتصر دائماً، غزال، أي الشبيه في رشاقته وسرعة عدوه بالغزال، خطَّاف، أي الذي يخطف فريسته بسرعة البرق، لعبان، أي الذي يلعب كثيراً، لمعان، أي ذو اللون اللامع أو سريع الانقضاض على الفريسة كما يلمع البرق، نمران، أي الشبيه بالنمر، ريشان، أي الذي توجد ريشات طويلة في أطراف أذنيه وذنبه (هلب)، سدَّاح، وهو ما يطرح الصيد، صفَّاق، الذي ينقض على فريسته بسرعة كصفق الريح العاصفة، سلهب، ذو الجسم الطويل الجميل، شعلان، ذو اللون البني الأحمر، سرحان، الشبيه بالذئب، واشق، أي المندفع، ظبيان، الشبيه بالظبي في رشاقته وسرعة عدوه، الأقفى، أي ذو الكفاءة العالية في اقتفاء آثار فرائسه؛ وقد يطلق هذا الاسم الأخير على الإناث أيضاً. ومن أسماء الذكور الشائعة أيضاً: درواح وغصّاب ومحذاف ووسمان.

أما أسماء الإناث الشائعة في الكلاب السلوقية فهي: ظبية، الشبيهة بالظبية في جمالها وسرعة عدوها، الحموية، المنسوبة إلى بلدة حماة من أعمال سورية، حركة، كثيرة التحرك النشيطة دوماً، جدلاء، الشبيهة بالصقر أو ذات الشعر الطويل، كسب، الشبيهة بالذئبة، خزَّة، القافزة السريعة كالأرنب، لعبة، كثيرة اللعب، نجمة، الجميلة اللامعة، نمرة، الشبيهة بالنمرة، رادَّة، كثيرة رد الفرائس إلى صاحبها، سلفة، قوية الرأس، سماء، مرتفعة القيمة غاليتها، شطحة، التي تقرب الأشياء وتحضرها من بعيد، شعلة، ذات اللون البني المحمر، شيهانة أو شاهينة، الشبيهة بالشاهين في سرعتها وانقضاضها المندفع على فرائسها، شيلة، أي التي تحمل الأشياء بعيداً، سمرة، ذات اللون الأسمر، سخام، السوداء اللون السحماء، طرفة، النادرة رفيعة

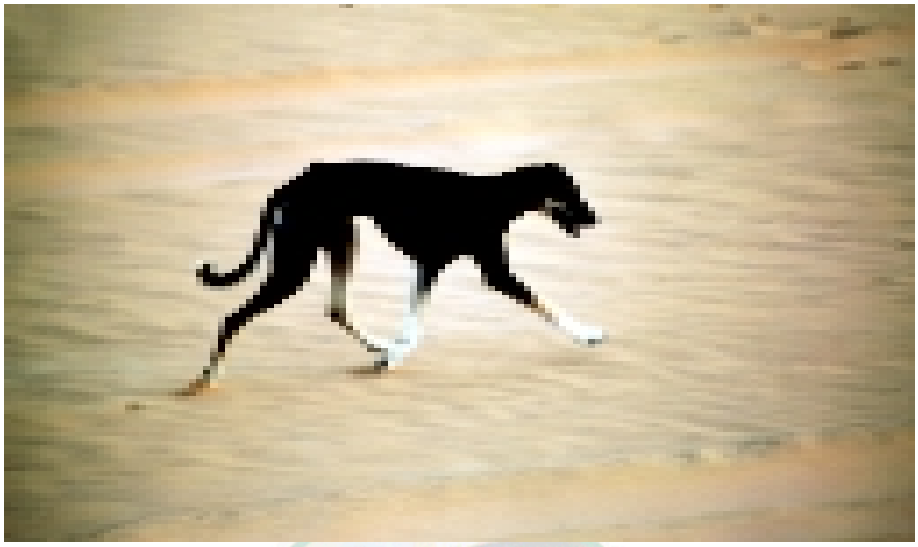

«سخام» من أسماء السلقة ذات اللون الأسود

القدر، ظبية، الشبيهة بالظبية. ومن أسماء الإناث الشائعة أيضاً وردة وسرحة.

سلوكه وتزاوجه. ومن الشائع أن الكلبة إذا ولدت واحداً كان أفره من أبويه، وإن ولدت اثنين كان الذكر منهما أفره من الأنثى، وإن ولدت ثلاثة فيها أنثى شبَه الأم كانت أفره من الثلاثة، وإن كان في الثلاثة ذكر واحد كان أفرهها.

وفي العادة تلد الأنثى خمسة أو ستة جراء يسمي أهل البادية أولهم خروجاً السدادة، وهو غير مرغوب لديهم، أما الثاني والثالث فهما الكلى وهما الأجود صفة، وأما الرابع والخامس فهما القلب إذا كان عدد الجراء ستة ويكون السادس (الأخير) هو الدو. أما إذا كان عدد الجراء خمسة فقط فالرابع هو القلب والخامس الدو. ويفضل أهل البادية ألا يزيد عدد الجراء عن ثلاثة حيث أنهم لا يهتمون سوى بالثاني والثالث (الكلى) ويحرصون على مشاهدة الولادة للتعرف عليهما والاحتفاظ بهما. ويعرف أهل البادية القلب وإن لم يشاهدوا ولادته إذ إنه ينبح (ينجر) بين فترة وأخرى عند مطاردته الأرنب وهذا مما يعيبه.

والأنثى المعدة للتناسل والتربية، عند دخولها في حالة الشبق (الدورة النزوية) وطلبها التلقيح، يأتون لها بذكر أصيل يختارونه من بين الذكور الموجودة في القطيع، أو يأتون لها بذكر من الخارج ليقوم فقط بعملية التلقيح ويعود من حيث

أتى. وقد يكون هذا الذكر أيضاً ممن تجاوز العمر المناسب للقيام بالصيد، أو أن يكون في السن المناسب للصيد، ولكنهم يستخدمونه للتلقيح في غير موسم الصيد لجودة صفاته وأصالته.

وتمثل الإناث الأخرى التي لا يُرْغَب في تلقيحها مشكلة عند دخول وقت التزاوج ومرورها بحالة الشبق، إذ لو تُرِكَت وشأنها فلربما تتلاقح مع أي كلب آخر، حتى من كلاب الرعي العادية، والناتج هو اللوقي ويصلح لصيد الوعول عند نزولها إلى السهول وفي السودان يستخدمون الكلاب العادية لذلك، وهو أمر غير مرغوب بل مرفوض. لذلك تمنع هذه الإناث من التزاوج بإحدى ثلاث طرق. أولاها أن تربط رجلها الخلفية في طوق رقبتها بحيث لا يمكنها الوقوف ولا تستريح إلا في وضع الرقود، والثانية أن يخاط حياؤها أو توضع فيه حلقة من حديد أو نحاس فلا تتمكن من التزاوج، والثالثة أن تعزل بعيداً في مكان مستقل أو في كهف من الكهوف حتى ينتهي وقت التزاوج. وبعد موسم الصيد، تطلق جميع الكلاب البالغة خارج حظائرها لتتحرك وتتريض وتعود في المساء لتناول وجبة العشاء التي تتكون عادة من لحم الغنم أو الإبل المطهي مع الأرز والتمر، كما يقدم لها لبن الغنم أو الخلفات. ولا يسمح للجراء التي لا يقل عمرها عن عام بالخروج من الحظائر.

ويقال إن الكلب السلوقي ينزو على الأنثى إذا كان ابن ثمانية أشهر، وذلك عند شعور الكلب ببوله. والكلبة تحمل من نزو واحد ومدة حملها ستون يوماً، وربما زادت على ذلك يوماً أو يومين. والجرو إذا وُضع يكون أعمى أثنى عشر يوماً ثم يبصر. والكلبة تسفد بعد وضعها في الشهر الثاني ولا تسفد قبل ذلك. ويظهر اللبن في أطْبائها بعد حملها بثلاثين يوماً ويكون لبنها أول ما تضع غليظاً فإذا أزمن رق ودق. وتضع الكلبة السلوقية إلى ثمانية أجراء وإناثها وذكورها تسفد ما بقيت. ويعرض للكلاب السلوقية عرض خاص وهي أنها كلما بقيت كانت أقوى على السفاد، أي كلما طال عمرها زادت قدرتها عليه. ويعيش ذكر السلوقي عشر سنين أما الأنثى فتعيش اثنتى عشرة سنة.

وعادة يقوم النسوة والأطفال بالعناية بالأنثى أثناء حملها حيث يقمن بحفر جحر منحدر في الرمال يتراوح عمقه من ٩٠ إلى ١٢٥سم في خارج الخيمة، قرب مكان الحريم، ويغطين هذا الجحر بفروع الشجر اللدنة الرفيعة، ويضعن فوقها طبقة من الرمال، مع ترك مدخل منحن يكفي لدخول الأم المتوقع ولادتها إلى داخله،

حيث تجد الظل والجو البارد والمكان المريح الآمن الذي تضع فيه جراءها. ويحرص أهل البادية على شهود ولادة الأنثى لأنهم يفضلون من الجراء ما يخرج ثانياً ثم ثالثاً. وتستمر النسوة في رعاية الأم بعد وضعها لجرائها. كما يقمن أيضاً برعاية الجراء إلى أن تشتد أعوادها وتخرج إلى الصيد مع الكلب الكبير للتدريب وإعداد نفسها للصيد مستقلة بنفسها.

تدريبه على الصيد. يحتفظ البدوي العادي بكلب سلوقي واحد وصقر، أو ربما كلبين وصقرين، ويبقيهما في خبائه. أما كبار القوم من الصيادين من أهل المدن فإنهم يحتفظون بأعداد أكبر من الكلاب والصقور، ويكون لكل منها مكانه الخاص المعد له، وهو مبْنيٌ من قوالب الطين السميكة أو الحجر. وتترك ذكور الكلاب وإناثها تعيش عيشة مختلطة في حظائرها الخاصة في غير موسم التزاوج، حيث يفرق بين الذكور والإناث.

وفي العادة تجعل الكلاب السلوقية والصقور والخيل في مكان واحد لكي يألف كل نوع منها الآخر ويسهل أن يتعامل معه خلال عملية الصيد. ويقوم بالعناية بكلٍّ منها عدد من الخويا (جمع خويّ) أي أخوياء وهم يتخصصون عادة بالتعامل مع نوع واحد منها، ولكن يمكنهم التعامل معها جميعاً عن خبرة ودراية. وبهذه الطريقة فإن أفراد كل مجموعة من هذه المجموعات الثلاث تنمو وتتعلم كيف تشارك في عملية الصيد متعاونة مع أفراد المجموعات الأخرى، وهو تعاون أساسي لإنجاح عملية الصيد في الطبيعة.

أما الكلاب السلوقية التي لا تعيش في مجموعة تضمها حظيرة خاصة وإنما يعيش الكلب منها بمفرده، أو على أقصى تقدير مع كلب ثان فقط في خيمة بدوي صياد (إذ لا يحتاج مثل هذا الصياد إلى أكثر من كلبين وصقرين يصطاد بهما ويعاملهما كما لو كانا من أفراد عائلته) فيسمح لهما بالجري خارج الخيمة لقضاء الوقت والتريض وتتناول الطعام نفسه الذي يأكل منه سيدها وأسرته.

ويمنح البدوي كلبه حرية تامة ويتركه يتحرك حراً في المنطقة المحيطة بخبائه عندما لا يخرج به للصيد. وكثيراً ما يخرج الكلب متجولاً يصيد لنفسه ويعود إلى الخيمة ومعه أرنب بري، حيث تهديه غريزته الفطرية إلى مكان الخيمة فيعود إليها.

والكلب السلوقي عزيز النفس شديد الحساسية، لذلك يمتنع البدو عن ضربه أو جلده بالسوط أثناء تدريبه، لأن مثل هذه المعاملة القاسية تروِّعه وتفسد استقراره النفسي وتفقده الثقة. ويعامل الكلب

السلوقي أثنـاء تدريبه على الصيد بصـبر كبير مع الحزم والتأكد بشكل قاطع من أنه قد أصبح يتصف بالطاعة المطلقة لصاحبه، بحيث يستجيب من فوره لأوامره وندائه أو صفارته ويعود إليه مسرعاً. ولا يقوم البدو بإبعاد الجراء غير المرغوب فيها عن أمهاتها بعد ولادتها مباشرة، وإنما يتركونها معها لفترة الشهر الأول بعد الولادة على أقل تقـدير. ذلك لأن إبعـاد الجراء عن الأم بعد الولادة مباشرة يكون له أثر فيهما سيئ كأثر الجلد تقريباً.

ويبدأ تدريب الـكلاب على الصيد بعد بلوغها السنة الأولى من العمر، لأنها بطيـئة النمـو. ولا يسمح لـها بمغادرة الحظائر حتى بلوغها هذا العمر. والطريقة المفضلة لتدريبها على الصيد هي تـركها ترافق الكلاب البـالغة المدربة في رحلة الصيد حيـث تراقبها أولاً وتتبعها أثـناء قيامها بالصيد، ثم لا تلبث أن تشاركها فيه. وتستمر في ذلك حتى تستقل بنفسها وقد برعت في الصيـد. وبهذه الطريقة تكتسب الكلاب خبرة جيدة في الصيد بسرعة كبيرة، لأن الصيد غريـزة فطرية متأصـلة فيها تجعـلها تلاحق أي شـيء يتحرك أمامها، وسرعان ما تدرك ما يراد منها أن تفعله فتفعله. وتبدأ المشاكل معها عندما تؤخذ منها الطريدة التي أمسكتها أو تظهر رغبتها في اللعب بها أو تحاول تمزيقها وتشويهها. وفي هذه الحالة يُعاملها الصياد بحزم ويوقفها عـند حدها، ولو أدى الأمر إلى صفعها صفعة قوية حتى تتعلم أن تترك الفريسة فور الإمساك بها وتقف بجـانبها حتى يأخذهـا صاحبها ويذكيها. وعادة يقوم أهل البادية، بعد إمساك السلوقي للطريدة بشد أذنيه ورفعه بهما إلى أعـلى. وتسمى هذه العمـلية التقوية حيث يعتقدون أنها تقوي القلب لأنها تـساعده على سرعـة الراحة بعد العدو. وهم لا يصيدون بالسلق إلا في الشتـاء عادة لأن إطلاقها في أيـام الحر يؤدي إلى إصابتها بالفلق وعدم قدرتها على المطاردة لمسافة طويلة في المستقبل. والسلـوقي المريض لا خير فـيه بل هو مذموم حتى ليضرب به المثل الشعبي قالوا «سلوقي عصل»، والعصل هو النحيف الضعيف ويضرب المثل للذم والنبز، ومثله قولهم «سلوقي أجرب».

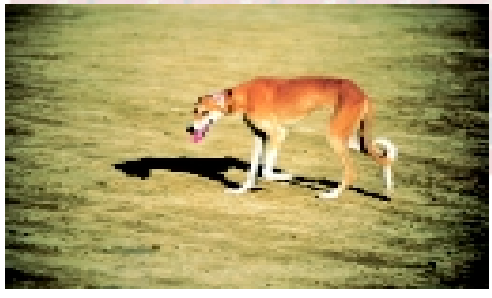

الشتاء أفضل الفصول للصيد بالكلاب

وذكر صاحب أنس الملا في وحش الفلا طريقة أخرى لتدريب الكلب على الصيد، حيث قال «ويباشر بتعليم الجراء للصيد وهي صغيرة، فإذا صار للجرو شهران أخذ مؤدبه خيطاً طويلاً، طوله خمسة أذرع، وربط في نهايته ذنب ثعلب أو قطعة من جلد غنم، وأمر أحد صبيانه أن يجر الخيط أمام الجرو، وأن يستثيره للحاق بما ربط بالخيط وإمساكه، وأن يعمل ما في وسعه حتى لا يمكِّنه من ذلك، ليزاد حدة وحنقاً، فإن هذا مما يزيد في جرأته وحرصه. فإذا صار له خمسة أشهر خرج به إلى الفلاة التي يأوي إليها اليربوع وأغراه به وضراه على صيده حتى يصيده. فإذا أتقن الكلب الكر والفر وتمرس على الكر والردة، أحضر له أرنباً صغيراً وشد خيطاً على أعصابها شداً يعيقها عن الجري السريع، وخلاها أمامه ليصيدها. فإذا فعل ذلك معه مراراً أطلقه على صيد الأرانب في الفلاة. ويَحْسُن في هذه الحالة أن يُرْسَل مع كلب آخر أعرف منه بالصيد. وهذا ما يمارسه أهل البادية في الزمن الحالي لتدريب سلقهم. ولا يجوز لمؤدب الضواري أن يرسل كلبه في أول أمره على الثعالب، فقد يخشاه ويعجز عنه وعما دونه. وينبغي ألا يطعم الكلب في النهار إلا مرة واحدة، وخير ما يأكله الخبز وحده، ولا يخلي على المزابل ليأكل ما يجده، فإن ذلك يفسده. وينبغي للكلب أن يُضَمَّر تضمير الفرس، وأن يعرف مقدار طعامه، وألا يقدم له ما يزيد عن حاجته، ولا يطعم اللحم إلا من صيده. وعند صيده إياه، فإن اللحم يسمن الكلب، والكلب إذا سمن قل عدوه (الباشا ١٩٧٤: ١٥٧). وتخالف هذه الطريقة ما يمارسه البدو في تدريب كلابهم السلوقية في وقتنا الحاضر.

يصطاد السلوقي ثلاثاً من أهم الطرائد الخمس التي يهتم بها الصيادون العرب. وهي الأرنب البري والظبى والمها العربي (الوضيحي)، أما الطريدتان الأخريتان، وهما الحبارى والكروان، فهما من طرائد الصقور وأشباهها من جوارح الطير، ولا يصيدها الكلب. وفي القديم كان شباب البادية يخرجون مثنى وثلاث يجوبون المنطقة المحيطة بمخيمهم راجلين يصحبهم كلب سلوقي أو كلبان للبحث عن الأرانب وقنصها. وتكون هذه الكلاب مدربة على أن تقوم بالصيد، حيث يكون كل كلب منفرداً أحدها عن الآخر، ويتجه كل منها إلى منطقة

تبعد عن المنطقة التي يتجه إليها الكلب الآخر بحوالي ٣٠م. وعندما يشاهد الكلب الأرنب فإنه يجري خلفه ويطارده. وعندما يمسكه يكسر ظهره ويقف بجانبه ينتظر وصول صاحبه أو يحمله إليه. ولا تستحسن البادية من طبائع السلوقي الذي يتبع القانص من قرب أو يكون خلفه إنما يفضل الكلب الذي يسير أمام القانص أو بعيداً عنه. وتعتبر مطاردة الكلب السلوقي للأرنب من أجمل مطاردات الصيد والقنص. ويستطيع الكلب عادة أن يقنص الأرنب، إلا إذا لاذت بجحر تحت الأرض، فإنه يقف بجواره يحرسها حتى يحضر صاحبه ويأخذها.

وفي العادة تكون السلقة (الأنثى) أقدر من السلوقي (الذكر) على الإمساك بالأرنب. وذلك لأن الأرنب لها قدرة كبيرة على سرعة تغيير اتجاهها أثناء هربها ويكون ذلك بزاوية قائمة أو حادة غالباً. والسلوقي يكون عادة طويل الجسم (واسم فاره الطول منه: عياد)، فيصعب عليه تغيير اتجاهه بالسرعة الكافية ليلحق بالأرنب. أما السلقة فهي أقصر من الذكر جسماً وأسرع منه في تغيير اتجاهها أثناء العدو فتلحق بالأرنب. بالإضافة إلى ذلك فإن الذكر يكون لسرعته أقرب إلى الأرنب من السلقة فلا يتاح له الوقت الكافي لتغيير اتجاهه وراءها. أما السلقة فتكون أبعد

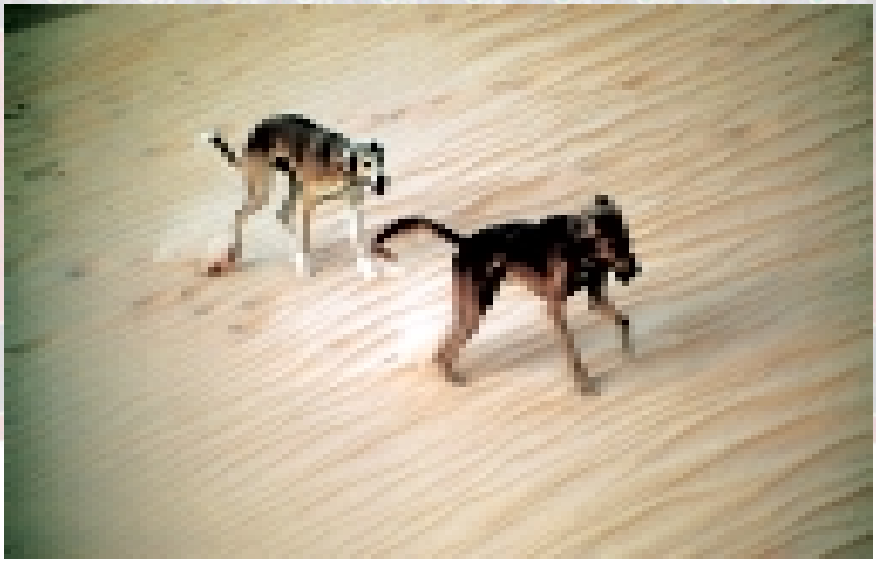

السلقة أقدر من الذكر على الإمساك بالأرنب

من الذكر لأنها أقل منه سرعة فتتاح لها فرصة تغيير اتجاهها واللحاق بالأرنب. وقبل موسم الصيد يقومون بتجهيزها للصيد بعد فترة التوقف الطويلة بإطلاقها على الجرابيع لتمرينها وتقوية عضلاتها وتخفيف وزنها، كما أنهم لا يعطونها الكثير من الطعام في الليلة السابقة لنهار الصيد.

وكانت الظباء تصاد أيضاً في القديم على ظهور الإبل. ويتيح ارتفاع البعير للقانص رؤية قطيع الظباء من بُعْد فيرسل كلابه عليها، كما يتيح له أيضاً موقعه على ظهر البعير مشاهدة كلابه ومتابعتها وهي تطارد الظبي، حتى تلحقه وتمسك به. ومن النادر أن يفقد الكلب السلوقي المدرب تدريباً جيداً طريدته من الأرانب أو الظباء عند ما يراها. وقد يعدو خلف الظبي لعدة كيلومترات حتى يتهاوى على الأرض من الإعياء والخوف. ومتى ربض الظبي على الأرض أصبح الأمر سهلاً للكلب السلوقي أن يمسك به وينتظر حتى يأتي القناص على بعيره فيترجل عنده ويقوم بتذكيته. وقد يستعين القناصون بالصقور مع الكلاب لصيد الظباء، حيث تستطيع الصقور أن تلحق الظباء بسرعة وتصيب عينيها وتعوقها عن الجري حتى يلحقها الكلب.

وقليلاً ما يصيد السلوقي الظباء لسرعة عدوها إلا أنه قد يأخذ صغارها من الغزلان أو التي يعيقها الحمل أو المرض أو الإصابة عن سرعة الجري أو التيس لأنه يحصر ببوله. قالوا في المثل الشعبي «سلوقي ابن ردن يطرح الظبي»، ويضرب المثل للمدح الزائد أو الاستهزاء. وعادة يأخذ القناصون معهم السلق للإمساك بالظبي الذي لا تكون إصابته من أسلحتهم النارية قاتلة. ونظراً لندرة الظباء في المملكة حالياً فإن النظام يحرم صيدها بأي وسيلة من وسائل الصيد في جميع أوقات السنة.

أما في الوقت الحاضر، فإن الصيادين يستخدمون السيارات القوية رباعية الدفع، المؤهلة للسير بكفاءة عالية وسرعة كبيرة في المناطق الرملية والوعرة، سعياً وراء الظباء، وهو أمر يفقد الصيد والطراد كثيراً من لذته، ويقلل من روعة الانفعالات التي يحس بها القانص عندما يحصل على الظباء بعد طول متابعة وطراد. كما يستخدم بعض الصيادين، خلافاً للنظام المعمول به للصيد في المملكة حالياً، الأسلحة النارية لصيد الظباء. وفي هذا ما فيه من عنف وعدوان وشراسة وبُعْد عن الرياضة والطراد الحقيقي للصيد. كما

أن استخدام السيارات والأسلحة النارية، دون تعقل، أدى إلى ممارسة الصيد الجائر وقتل الفرائس وندرة الطرائد من الظباء والوعول في الجزيرة العربية، حتى وصل الأمر إلى انقراض المها العربي والنعام منها كلية منذ عشرات السنين.

ويقال إن الكلب إذا عاين الظباء، قريبة كانت أو بعيدة، عرف المعتل وغير المعتل، وعرف العنز من التيس. وهو إذا أبصر القطيع لم يقصد إلا التيس، وإن علم أنه أشد حصراً وأطول وثبة وأبعد شوطاً، ويدع العنز، وهو يرى ما فيها من نقصان حضرها وقصر قاب خطوها، لأنه يعلم أن التيس إذا عدا شوطاً أو شوطين حقب ببوله، أي تعسر عليه البول.

وقال أبو البحر جعفر بن محمد الخطي يصف طراد الكلاب السلوقية:

ولم أر كالكلاب ذوات عدو
على أثر الأرانب والظباء
متى أرسلتهن وراء صيد
فجاذبهن أهداب النجاء
علقن به ولو كانت يداه
تشد بذيل عاصفة الهواء

وقال السري الرفاء:

عدوت بها مجنونة في اعتدائها
تلاقي الوحوش الحين عند لقائها
لهن شيات كالذراريح أصبحت
مؤلفة ظلماؤها بضيائها
وأيد إذا سلت صوالج فضة
على الحوش يوماً أذهبت بدمائها

الذراريح: جمع ذُراح: دويبة حمراء منقطة بسواد.

وقد أجاز الشارع اتخاذ الكلاب للصيد ونحوه وأباح صيدها مع نجاسة عينها. قال في التعريف: وأول من اتخذها للصيد دارا أحد ملوك الفرس. قال في المصايد والمطارد: وإذا كسر الكلب الأرنب فهو نهاية، وإن كان يطيق فوق ذلك. والكلب يمسك لصاحبه، ولذلك لا يأكل من الصيد، بخلاف سائر الضواري.

ومما قيل في وصف كلاب الصيد «ومعنا كل كلب عريق المناسب، نجيح المكاسب. حلو الشمائل، نجيب المخائل. حديد الناظرين، أغضف (مسترخي) الأذنين. أسيل الخدين، مخطف الجنبين. عريض الزور، متين الظهر. أبي النفس، مُلهب الشد، لا يمس الأرض إلا تحليلاً وإيماء، ولا يطؤها إلا إشارة وإيحاء» (شاكر ١٩٨٥: ٢٣٠).

الصيد بكلاب غير سلوقية. هناك من يستخدم الكلب اللوقي والكلاب العادية (الجعر) في صيد الوعول، وخاصة

الخلِوة من سكان المناطق الجبلية في المملكة. كما تستخدم في السودان الكلاب العادية لصيد الوعول. والكلب اللوقي أسرع من الكلب العادي عدواً إلا أنه لا يصل إلى سرعة السلوقي. وضرب باللوقي المثل الشعبي قالوا «لوقي لا هو كلب ولا سلوقي»، واللوقي الذي أمه كلبة وأبوه سلوقي أو العكس ويضرب للأمر بين بين.

ومن المعروف أن الوعول من عادتها النزول إلى المناطق السهلية الواقعة بين الجبال إذا كانت المنطقة مقفرة خالية من البشر وكانت المراعي في الجبال لا تكفيها فإنها تنزل لترعى من نباتات السهل. كذلك فإن ذكور الوعول في موسم التزاوج عند هياجها ابتداء من ظهور النجم السابع من نجوم السبع (بنات نعش) في اليوم السادس عشر من أكتوبر، تضطر في حالة عدم وجود إناث لها في الجبال المحيطة أن تنزل إلى المناطق السهلية القريبة من الجبال إذا كان فيها بادية معها ماعز لضرابها. وحينئذ تكون سهلة الاصطياد فتصيدها الكلاب اللوقية حتى الكلاب العادية، لأن الوعل يكون بطيء العدو خاصة في المناطق الرملية.

ويقوم الصيادون المهرة بتدريب كلابهم العادية (الجعر) على التخفي في الممرات الواصلة بين الجبال التي تطرقها الوعول عادة. فيكْمن الصيادون في هذه الممرات في ساتر مبنى من الحجر شبيه بالدائرة، ومع كل منهم كلب أو كلبان أو أكثر. ثم يتولى باقي الصيادين الصعود إلى الجبال التي توجد عليها الوعول، وقد يكون معهم كلاب أو لا يكون، ويقومون بإصدار أصوات عالية لإزعاج الوعول ودفعها إلى الهرب إلى الجبال الأخرى عن طريق الممرات الضيقة الموصلة بينها التي يختفي فيها زملاؤهم من الصيادين مع الكلاب. وعند مرور الوعول بهذه الممرات يمكن للكلاب المتخفية فيها أن تمسك بها بسهولة ويسر، إذ تقوم بمباغتتها بالهجوم عليها. فترتبك الوعول نتيجة الهجوم المباغت للكلاب وتتحير لفترة في اختيار أي طريق تهرب منه فتمسكها الكلاب.

كلاب الصيد في مأثور القول والأدب. ورد ذكر كلاب الصيد كثيراً في التراث العربي. من ذلك ما قاله النابغة الذبياني يصف مطيته مشبّها اياها بكلب الصيد، الذي يجوعونه قبل خروجه

للصيد حتى يكون نهماً مصمماً على نيل الطريدة

يسعى بغضف براها فهي طاوية
طول ارتحال بها منه وتسيار

وقال بشر بن أبي حازم:

ففاجأته ولم يرهب فجاءتها
غضف نواحل في أعناقها القدد

وقال زهير:

زرق العيون طواها حسن صنعته
مجوعات كما تطوي بها الخرقا

وقال كعب بن زهير:

مقعيات إذا علون يفاعا
زرقات عيونها لتغيرا

وقال ذو الرمة:

هاجت له جُوَّعٌ زُرْقٌ مُخَصَّرةٌ
شوازب لاحها التغريث والجنبُ

شوازب: يابسات. التغريث: الجوع. الجنب: العطش.

ومن أوائل الشعراء الذين وصفوا صراع كلاب الصيد مع ثور الوحش امرؤ القيس حيث قال:

فيدركنا فغم داجن
سميع بصير طلوب نكر
ألص الضروس حَبِيّ الضلوع
تبوع طلوب نشيط أشر
فأنشب أظفاره في النسا
فقلت هبلت ألا تنتصر

ويتحدث الشاعر بشر بن أبي خازم عن مباكرة ابن مر أو ابن سنبس بكلابه التي أرسلها وهو واثق أنها ستصرع الثور.

فباكره عند الشروق غدية
كلاب ابن مر أو كلاب ابن سنبس
فأرسلها مستيقن الظن أنها
ستحدسه في الغيب أقرب محدس

وقال بشر بن أبي خازم يصف الكلاب ذات الأشداق الواسعة، والرؤوس الدقيقة القليلة اللحم، وما بين يديها متباعد:

معروقة الهام في أشداقها سعة
وللمرافق فيما بينها بدد

وللصيد فنون وآداب، وحركة هامسة خافتة، وتعليم الإشارة والإيماء. ويرى العجاج أن كلاب الصيد الجيدة ما كانت تفهم الإشارة، فضلاً عن الصفير، فقد يضطر الصياد إلى اللجوء إلى الإشارة، خشية أن تفطن إليه الوحش قال:

يهمدن للأجراس والتشوير
واللمع إن خاف ندى الصفير

ولا بد أن تكون كلاب الصيد سريعة كي لا تفوتها الطريدة، قال زهير فيها:

فصبحته كلاب شدها خطف
وقانص لا ترى في فعله خرقا

وقال أبو نواس:

كأنه سهم إلى غاية
أو كوكب في الأفق محدود

ويصف أبو نواس سرعة كلبه سرياح.

ما البرق من ذي عارض لَّماح
ولا انفضاض الكوكب المنساح
ولا انبتات الحوأب المنداح
أجد في السرعة من سرياح

وقال خلف الأحمر:

كالكوكب الدري منصلتاً
شدا يفوت الطرف أسرعه

وقال عبدالله بن المعتز:

وكلبة لم تر وقت شدها
قط إذا ما انطلقت من عقدها
خضت بها ليلاً يرى كجلدها
كأنه استعار لون بردها
فأبصرت عشراً أتت من بعدها
وأطلقت فانطلقت من قدها
كالسهم لا تحسن غير جدِّها
أفقدني الرحمن يوم فقدها

وفي إشارته لهذه السرعة يقول أحمد بن زياد:

يفوتُ خطاها الطرق سبقاً كأنها
سهام مغالٍ أو رجوم كواكب
تكاد من احراج فتنسل كلّما
رأت شبحاً لولا اعتراض المناكب

ومن خصائص كلاب الصيد أن تكون أشداقها واسعة، ورؤوسها دقيقة، وما بين يديها متباعد. يسجل هذا بشر بن أبي خازم:

معروقة الهام في أشداقها سعة
وللمرافق فيما بينها بدد

والكلاب المدربة على الصيد، المداومة عليه تصطبغ أكتافها بدماء طرائدها. نجد صورة لذلك عند حميد بن ثور حيث يقول:

كأنهن وقد سربلْن من علقٍ
يغشين موقد نارٍ تقذف الشعلا

هذه الدماء التي صبغت أكتاف كلاب الصيد، عمد البعض إلى أن يسقوها كلابهم لتزداد ضراوة في طلب الفريسة، حتى تصبح الدماء لديها كأنها شرب العسل، يقول الأخطل:

طاوٍ أزل كسرحان الفلاة إذا
لم تؤنس الوحش منه نبأة ختلا
يشلي سلوقية غضفا إذا اندفعت
خافت جديلة في الآثار أو ثعلا
مكلبين إذا اصطادوا كأنهم
يسقونها بدماء الآبد العسلا

والآبد هو الوحش من الحيوان.

ويصف أبو نواس لنا كلبه الصياد فيقول:

أنعت كليباً أهله من كده

قد سعدت جدوده بجدّه
ذاعرة محجلاً بزنده
تلذ منه العين حسن قدّه

ويصور أبو نواس الصائد واهتمامه بكلابه:

ترى لمولاه على جرائه
تحدب الشيخ على أبنائه
يكنه بالليل في غطائه
يوسعه ضماً إلى أحشائه
وإن عرى جلل في ردائه
من خشية الطل ومن أندائه
يضن بالأرذل من أبنائه
ضن أخي عكل على عكائه

ويصور لنا محمود سامي البارودي رحلة صيد صحبوا فيها الكلاب والخيل:

فقمنا إلى خيل كأن متونها
من الضمر خوط الضيمران المشذَّب
فلما انتهينا حيث أخبر أطلقت
بزاة وجالت في المقاود أكلب

وقال بعض شعراء بني العباس:

يغدو الإمام إذا غدا
للصيد ميمون النقيبه
فيؤوب ظافرة جوا
رحه وأكلبه الأريبه
بمخالب وبراثن
بدماء ما اقتنصت خضيبه

وقال الراعي النميري في وصف مطاردة:

وصادف أطلس مشاء بأكلبه
أثر الأوابد ما ينمي له سبد
أشلى سلوقية باتت وبات بها
بوحش إصمت في أصلابه أود
يدب مستخفياً يغشى الضراء بها
حتى استقامت وأعراها له الجرد

وقال الخارجي:

يرمون أحور مخضوباً بغير دم
دفعاً وأنت وشاحاً صيدك العلق
تسعى بكلبين تبغيه وصيدهم
صيد يرجى قليلاً ثم يعتنق

ووراء هذه الأبيات قصة، ذلك أن سليمان بن الحصين كان يدفع ندماءه للذهاب للصيد لشغفهم بذلك، ثم ينصرف للحديث مع نسائهم، وهو ما حكاه لنا الخارجي.

ويصف أحمد بن زياد الكلاب حين اندفاعها في الصيد:

تدير عيوناً ركبت في براطلٍ
كجمر الغضا خزراً ذراب الأنايب
تكاد تقري الأهب عنها إذا التجت
لنبأة شخت الجرم عاري الرواجب
كأن غصون الخيزران متونها
إذا هي جالت في طراد الثعالب
كواشر عن أنيابهن كوالح

مـذلّـقـة الآذان شـوس الحـواجـب

ومن الأمثال الشعبية التي تقال في السلق قولهم «أرنب سلف بين السلق والمظاهير» وهو شطر بيت لشاعر يقول في قصيدة:

إن سلت عن حالي فلا هيب شرواك
في حـال والا حال مبـسوط وبخيـر
وإن كان تنشد وش مـباعك ومشراك
بْضـاعةٍ تـلفـت وراحت مـخاسـير
راحت عـلى مـا بين جـاك وتعـداك

أرنب سـلف بين الـسلق والمـظاهير

وقولهم أيضاً «لوقي لا هو كلب ولا سلوقي» ويضرب في الرجل أو الشيء الذي لا يعرف توجهه لا مع هؤلاء ولا هؤلاء.

ويقول الزناتي خليفة في أبي زيد:

يلـفنى عـلى مثـل السلـوقي خامـر
أسـرع من دور الـرحـا وانفـتـالهـا